# الرؤية الشعرية والتشكيل الفني في ديوان ( القدس عائدة لنا ) للشاعر طلعت المغربي

الدكتور

**محمد عمر أبوضيف محمد**

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بسوهاج

**العدد العشرون**

**للعام ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م**

**الجزء الثالث**

**رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٦م**

**الترقيم الدولي ISSN 2356-9050**

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله أهلِ الحمد والكرمِ سبحانهُ علم الإنسان بالقلم ، وصلاة وسلاماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين.

**وبعد**

فهناك في ربوع مصر المحروسة مواهب كثيرة وإبداعات ثرية وثرة تزخرفها أنامل المبدعين في الفنون، التي خلق الله في بعض خلقه من البشر مواهب أصقلت ونميت في أربابها، والأدب العربي في الطليعة والمقدمة من تلكم الفنون، التي تعكس الحياة وما ينتابها من نشاط إنساني ، ومن حق أدباء الأقاليم علينا كباحثين – متخصصين في الأدب والنقد – نشر تراثهم والتعريف بهم.

فالأديب إنسان يفرح ويحزن، ويحب ويكره، يأمل ويحلم، يجتهد فينجح أو يخفق، وفي كل قد يسعفه الأدب في التعبير عن ذاته وتأملاته .

وفي الوقت نفسه ، لا يستطيع بحال من الأحوال أن يعيش لنفسه دون أبناء جلدته، يشارك في صنع الأحداث بتفاعل إيجابي بناء، ويترجم عنها في عطاء إبداعي يرسم المعطيات، ويشكل المنجزات، ويثور على السلبيات التي تعيق حياة الإنسان، وتحاول أن توقف مسيرته في البناء والتنمية، والتنافس الحضاري بين أبناء الأمة العربية والإسلامية، وبين سائر الحضارات الإنسانية الأخرى، في تفاعل وتناغم، يتحاور مع الذات أو الآخر تارة، ويتصارع معهما تارة أخرى .

وأحب أن استوحي في هذا السياق، جملة للعلامة القاضي عبد العزيز الجرجاني حين قال: " ولم تزل العلوم – أيدك الله – لأهلها أنساباً تتناصر بها ،

والآداب لأبنائها أرحاماً تتواصل عليها...، وبحسب عظم مزيته وعلو مرتبته يعظم حق التشارك فيه ، وكما تجب حياطته ، تجب حياطة المتصل به وبسببه"[١].

والنقد من جنود الأدب يقيمه ويقومه ويزكيه ومن جمال الأدب ونفعه أن يتناول الأدباء والمبدعين بالبحث والدراسة وبيان وجوه الخطأ، والإشادة بمواطن الصواب حتي يعلو الإبداع ويرتفع شأنه وتزدهر العملية الإبداعية وتكثر صور الإبداع، لهذا قمت بكتابة هذا البحث عن أحد شعراء الأقاليم المبدعين الواعدين بغية دراسة إنتاجه ووضعه في الميزان النقدي وذكر ما له وما عليه وقد جاء البحث في:

**تمهيد** : وفيه تعريف بالشاعر.

**المبحث الأول** : الرؤية الشعرية في ديوان القدس عائدة لنا.

**المطلب الأول**: التخاذل والسلبية الواضحة في الأمة .

**المطلب الثاني** : أهمية القدس للعرب وللإسلام والمسلمين .

**المطلب الثالث** : تصوير طغيان العدو ووحشية العدوان .

**المطلب الرابع** : أرواح الشهداء وكثرة استشهاد الأبطال تلهب المقاومة .

**المطلب الخامس** : تصوير منزلة الشهيد ونعيمه في الجنة .

**المطلب السادس** : بيان جمال الإسلام ورقي تعاليمه .

**المطلب السابع** : العلاج من وجهة نظر الشاعر .

**المبحث الثاني** : التشكيل الفني في الديوان .

---

(١)الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني،ص٢، حققها محمد أبو الفضل إبراهيم، و علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي (د.ت) .

**المطلب الأول** : التجربة الشعرية والعاطفة .

**المطلب الثاني** : اللغة والأسلوب .

**أولا** : صياغة العناوين واختيارها

عنوان الديوان.

عناوين القصائد

**ثانياً**: الألفاظ والتراكيب

١- استخدام الألفاظ السهلة .

٢- استعمال الكلمات الموحية .

**المطلب الثالث** : الأسلوب والأنماط الأسلوبية .

**أولاً**: الأسلوب الدرامي.

**ثانياً**: التكرار.

تكرار كلمة .

تكرار عبارة .

**المطلب الرابع** : استلهام التراث واستدعاء الشخصيات وتوظيفها.

**أولاً**: الحديث عن الأبطال.

**ثانياً**: استعمال أسلوب الحكمة .

**ثالثاً** : التأثر بالأسلوب القرآني .

**المطلب الخامس** : تشكيل الصورة الشعرية .

روافد الصورة ووظيفتها.

**أولاً** : استخدام طرائق التجسيد والتشخيص والتجريد في رسم الصورة .

**ثانيا** : الافتنان في رسم الصور البديعة .

**المطلب السادس** :التشكيل الأدائي الموسيقي.

**أولاً** : الموسيقا الخارجية .

١- الوزن .

٢- القافية .

**ثانياً** : الموسيقا الداخلية .

- التصريع في مطلع القصيدة .
- تكرير حرف من حروف الهجاء .
- الترصيع أو حسن التقسيم .
- الجناس .
- الطباق .
- المبالغة .

**- فهرس المصادر والمراجع** .

وقد تبين لي أن الشاعر كان عنواناً على أصالة الإبداع حين حافظ على عمودية القصيدة بناءً فنياً وتشكيلاً إبداعياً، ولم ينفصل عن عصره ومعطياته ، في الوقت نفسه كان مجدداً حيث استعمل شعر التفعيلة في بث تجاربه دون

الإخلال بالموسيقي المتوقعة من مثله ، والشاعر حر في اختيار اللون الموسيقي (عمودي أو تفعيلي) وفي اختيار الإيقاع الذي يمكنه احتواء التجربة أو الرؤية الشعرية من دائرة الفكرة الشعرية أو التجربة الشعورية، إلى دوائر الشعرية على مستوى الرؤية والتجربة .

من هنا وجدتني مدفوعا برغبة ملحة إلى دراسة شعر المغربي، وتربطني به زمالة ورفقة في المنتديات الثقافية والإبداعية في قصور الثقافة وغيرها من الأمكنة، حين يوجد الإبداع والمبدعون.

وقد توقفت عند أغلب النصوص الواردة في هذا البحث وحللتها فنيا، مركزا على دور وسائل التشكيل في توضيح الرؤية ، وتوصيل المشاعر إلى المتلقي .

هذا وأرجو أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات أخري للشاعر وأمثاله ممن سكنوا الأقاليم فابتعدوا عن العاصمة وأضوائها لكن ارجوا ألا يبعد بهم سكنهم عن الدراسات الجادة التي يستحقونها كما ابعدتهم عن الأضواء والشهرة ،،،

والله الموفق والمستعان.

# تمهيد

## الشاعر في سطور

**هو طلعت محمد يوسف محمد المغربي.**

ولد بقرية جزيرة شندويل مركز ومحافظة سوهاج عام ١٩٧٠م . وتخرج من كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بأسيوط قسم التفسير والحديث بتقدير (جيد جداً مع مرتبة الشرف) عام ١٩٩٢م.

## مؤلفاته:

- ديوان: ( أشتاق أنظر وجهه ) عام ٢٠٠٤م عن دار لمسة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ديوان : ( القدس عائدة لنا) عام ٢٠٠٤م عن دار لمسة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ديوان: (فداك أبي وأمي يا حبيبي ؟). عام ٢٠٠٦م عن دار لمسة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ديوان : ديوان: ( بوح السالكين ) طبع على نفقة وزارة الأوقاف الكويتية ٢٠١٣م
- ( وجدانيات ) عن دار الرشيد بالقاهرة عام ٢٠١٥م

## له تحت الطبع :

- ديوان : ( قامت تصلي )
- ديوان : ( أميرة الحسن )
- ديوان : (الشعر يورق حسناً)
- أذيع له العديد من القصائد عبر وسائل الإعلام المختلفة.

## نشاطات أدبية:

- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو اتحاد كتاب مصر.
- عضو رابطة شعراء العرب .
- عضو رابطة شعراء الأمة.
- عضو رابطة سفراء الضاد.
- عضو الاتحاد العالمي للثقافة والآداب.
- عضو رابطة الشعراء والمثقفين العرب.
- عضو التجمع العالمي للشعراء العرب.
- عضو نادي الشعراء العرب.
- عضو الموسوعة الحديثة للشعراء العرب.
- عضو نجوم شعراء العرب.
- عضو ملتقى الإنسانية لشعراء الأبجدية .
- عضو نخبة شعراء العرب .
- عضو ملتقى فرسان الأدب.
- عضو منتدى شهد الحروف الأدبي.
- عضو منتدى الدهشان الثقافي .
- عضو نادي الأدب المركزي بقصر ثقافة سوهاج.
- فاز في العديد من المسابقات الأدبية.
- شارك في العديد من المهرجانات والمؤتمرات الأدبية على مستوى الجمهورية.

**دراسات عنه** :

- تناول عدد من نقاد مصر الكبار أعماله بالدراسة والنقد والتحليل ونشرت هذه الدراسات في كتب المؤتمرات الأدبية وأيضاً في المجلات المتخصصة قدم هذه الدراسات الشاعر الكبير د/عصمت رضوان . و الشاعر الكبير د/ محمد عمر أبو ضيف القاضي والشاعر الكبير د/ علاء رمضان.. والشاعر الكبير الأستاذ/ جميل محمود عبد الرحمن والشاعر الكبير الأستاذ/ شريف جاد الله أحمد عيد الهاشمي، والشاعر الكبير الأستاذ/محمد بخيت الربيعي .
- تنولت أعماله بالدراسة والتحليل من قبل الدارسين في رسائل الماجستير والدكتوراه وأبحاث الترقية لدرجة أستاذ مساعد ودرجة أستاذ في الأدب والنقد .
- ( رمضان في الشعر المصري الحديث) د / هدى سعد الدين يوسف أحمد في رسالة دكتوراه نوقشت في قسم الأدب والنقد ــ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ــ جامعة الأزهر بسوهاج .
- ( الدلالة الرمزية للإمام الشهيد أحمد ياسين في الشعر المعاصر ). الأستاذ / مدحت العراقي ــ بحث منشور على شبكة الإنترنت.
- (بين قصيدتين ) د. محمد عمر أبوضيف القاضي ــ أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر.
- (ومن الألم الأمل ) دراسة عن ديوان قامت تصلي بقلم الأستاذ الدكتور/ ياسر البنا أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر..
- (طلعت المغربي وجحيم الأسئلة الصعبة) دراسة عن ديوان القدس عائدةٌ لنا بقلم الشاعر الكبير الأستاذ / جميل محمود عبد الرحمن.

- (سقوط بغداد في الشعر المصري الحديث ) دراسة تحليلية نقدية. د/ جمال عمار ــ رسالة دكتوراه نوقشت في قسم الأدب والنقد ــ كلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر بأسيوط .
- (ملامح الرؤية والتشكيل في ديوان ــ دموع المحبين في وداع الرنتيسي وأحمد ياسين ــ لمجموعة من الشعراء العرب) ، د / عصمت محمد أحمد رضوان ــ أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر.
- دراسة عن ديوان (فداك أبي وأمي يا حبيبي) منشورة في كتاب الدراسات الأدبية والنقدية لمؤتمر أدباء مصر المنعقد في سوهاج عام ٢٠٠٦م بقلم الشاعر الدكتور / علاء الدين رمضان .
- تجليات القدس وجمالياتها في النص الشعري عند الشاعر/ طلعت المغربي ــ قراءة في تحليل الخطاب الشعري بقلم الأستاذ الدكتور/هاني إسماعيل محمد أستاذ اللغة العربية والبلاغة المساعد ــ قسم اللغة العربية ــ كلية العلوم الإسلامية ــ جامعة غيرسون التركية.
- رشحت قصيدته ( أشتاق أنظر وجهه) للفوز بجائزة كتارا لشاعر الرسول ﷺ ضمن ثلاثين شاعراً على مستوى العالم الإسلامي عام ٢٠١٦م.
- للشاعر قصيدتان نشرتا ضمن كتاب (شذا الرياحين في سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين) إعداد الدكتور/ سيد حسين العفاني.
- نشرت أعماله في العديد من الصحف والمجلات العربية والمجلات العلمية المحكمة بكليات اللغة العربية جامعة الأزهر، وكذلك العديد من المواقع الالكترونية والمنتديات الأدبية الثقافية.
- للشاعر ترجمة وافية مع ذكر نماذج من شعره في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين الطبعة الثالثة المجلد الثامن.

## المبحث الأول

## الرؤية الشعرية في ديوان القدس عائدة لنا

وقد سيطر علي الرؤية الشعري في هذا الديوان أربعة أبعاد هي: البعد الديني، والبعد الوطني والقومي، والبعد الاجتماعي، والبعد الوجداني !.

أما البعد الديني فإن الدين والعقيدة من الأشياء الفطرية في النفوس البشرية، ومكون أساس من مكونات الحضارات وتشكيلها عند الأمم، إذ " لم يكن قط لعامل من عوامل الحركات الإنسانية، أثر أقوى وأعظم من عامل الدين، وكل ما عداه من العوامل المؤثرة في حركات الأمم، فإنما تفاوتت فيه القوة، بمقدار ما بينه وبين العقيدة الدينية من المشابهة في التمكن، من أصالة الشعور، وبواطن السريرة"(١).

والعلاقة بين الأدب والدين علاقة قديمة وجدت مع الإنسان وظلت تلازمه عبر الزمان والمكان، والشعر على وجه الخصوص كان الوعاء الذي ترجم فيه الإنسان عن عواطفه الدينية، وأناشيده التي ترتبط بعقيدته.

والعلاقة هذه "قد اختلفت من جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر ، ومن مكان إلى مكان"(٢).

وليس بصحيح قولهم "الشعر يضعف في الخير ويقوى في الشعر "إنه خطأ فني وتاريخي جسيم، لأن الشعر له وظيفته الحقيقية في تقويم الحياة، ورصد

---

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، ص ١٣، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط رابعة ٢٠٠٥م.

(٢) انظر: الله والإنسان المعاصر، د/عبد الغني عبود ص١٨، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٧م، والله والعلم الحديث، عبد الرازق نوفل ص١٥- ١٦، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م.

التجارب الاجتماعية والتحولات الفكرية والتطلعات لمستقبل كريم. إنه ميزان شخصية الأمة،ومقياس نضجها، وأي انحراف به عن هذه الوظيفة يبعده عن وظيفته الأساسية"(١).

ومنذ أشرقت شمس الإسلام على العالم، زادت حدة التفاعل والتناغم بين الأدب والإسلام، وتنوعت المضامين الشعرية في كل عصر، تزامنا مع التنوع الحضاري، وترافقا مع التقدم العلمي وتنوع العطاء الإنساني في العلوم والمعارف الإنسانية.

ولكن ظلت هناك جملة من المضامين التفت حولها التجارب والرؤى الشعرية عبر العصور، تلك التي تتصل بالنبيﷺودعوته وصحابته، ورقي الإسلام والجهاد كضمانة لحفظ الدين والعبادات كالصوم والحج، والأركان الرئيسة الأخرى كالزكاة وغيرها من المعاملات التي تتصل بعلوم السياسة والاقتصاد والاجتماع .

وستظل الشخصية المحمدية مصدر إلهام للعالم كله ساسته ومفكريه ومصلحيه ومبدعيه في الفنون والآداب.

وأما البعد الوطني والقومي :فهو نابع من البعد الديني والذي حبب الوطن وجله من الدين وساوي الله في قرآنه بين قتل النفس والإخراج من الوطن وذلك في قوله تعالي ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم... ﴾ (٢) فالوطن في الدين شقيق الروح والرؤية الشعرية الوطنية هي ذلك الشعر الذي أبده شاعرنا في موضوع يتصل بالوطن، متضمنا الحديث عن الآمال والطموحات،

(١) جماليات النص الأدبي في التراث العربي، دكتور صابر عبد الدايم ص ٨، دار الكتاب الحديث، القاهرة ط أولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م .
(٢) سورة النساء آية ٦٦.

والأدواء والآلام، معرفا من منظوره الشعري وحسه الوطني بالأوجاع التي تستشري في كيانه، لافتا الأنظار إلى الأخطار التي تهدده من قريب أو بعيد.

وقد يكون ضمن تلك الأدواء احتلال أرض ونهب ثرواتها، أو استعمار مستحوذ، فرض نفسه بالقوة العسكرية .

وتتسع دائرة الوطن لتشمل الوطن العربي كله، بما يتعرض له من قهر سياسي، وجملة من المظالم التي اصطلت بنيرانها بعض تلك الشعوب، التي شاء قدرها أن تجتاز عبر مسيرتها في الحياة فترة ابتلاء صارمة قاسية.

والشعر الوطني إذ يمجد البطولات ، ويتغنى بالتضحيات ، فإنما يبغي من وراء ذلك أن يشعل مصابيح يستضيء السائرون والثائرون بنورها في الطريق، ويهتدوا بها في ظلمات ليل حالك، في وقت يعوزهم فيه المثل الأعلى، ليسيروا على هديه، ويقتفوا أثره.

وثمة تجارب شعرية تسبح في آفاق وطنية، ولأن الشعراء في أغلب الأحيان يمثلون ضمير الأمة ويفرحون للمنجزات والمعطيات الحضارية والعلمية ، ويحزنون إذا ألم بالوطن مكروه كما أنهم يحلمون للوطن بغد أفضل- طبقاً لما يجب أن يكون- فكان طبعياً أن يتفاعل شاعرنا مع نصر أكتوبر المجيد، وهو في أنشودته لم ينفصل عن الإيمان والعقيدة الإسلامية، وإنما امتزج الحسان الديني بالوطني، فخرج لنا بمزيج لاءم الظروف التاريخية لهذا النصر.

وأما البعد الاجتماعي: فإن شاعرنا مثل غيره من الكثرة العربية الشاعرة صاحب قضية في إبداعه الشعري ولم يأبه بدعوات الفن للفن ولم يعتنق السريالية وغيرها من المدارس الأدبية المنطوية على نفسها، والتي وجد فيها (فرويد) مادة خصبة استقى منها نظرياته وعقده النفسية .

ولكن طلعت المغربي يؤمن بأن الشعر رسالة، وأن الكلمة أمانة، وطبق هذه المبادئ عمليا في أشعاره ذات الآفاق الوطنية والاجتماعية، وأيضاً في الذاتية والتأملية .

فقد تناغم الشاعر مع القضايا الإسلامية والوطنية والاجتماعية الإيجابية، راصداً في تجاربه ، هذه القضايا.

وأما البعد الوجداني: فالاتِّجاه الوجدانيّ يمثّل تيارا من تيارات الشّعر العربيّ الحديث – من ناحية، ومنهجًا في قراءة الشّعر ونقده – من ناحية أخرى. وإن من أبرز ما يميز هذا الاتّجاه الهروب إلى أحضان الطّبيعة والتّوحد معها؛ نتيجة للشّعور بالغربة، واليأس من المجتمع، والحبّ الضّائع الّذي يتميّز بصوفيّة في المعاني، وحزن رقيق عميق، والتّأمل في الحياة وما وراءها.

وإذا كانت الحركة الوجدانية في شعرنا العربيّ الحديث تمثّل مرحلة انتقال حضاريّ، وهي بلا شك أكبر حركة تجديد، شهدها الشعر العربيّ في تاريخه الطّويل، فإنها ليست جديدة على شعرنا العربيّ بل إن لها جذورا ممتدة في أعماقه. والعذريّة في الشّعر الأمويّ – كما ألفيناها في شعر قيس بن الملوح، وكثير عزة – هي أقرب ألوان شّعرنا العربيّ إلى مفهوم الشّعر الوجدانيّ الحديث، مع ملاحظة أنه لكل عصر روحه ومعطياته الاجتماعية والحضارية، مما ينعكس على الشعر والشعراء(١).

ويمكن دراسة الرؤية الشعرية في الديوان كالأتي:

(١)انظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ص ٦ وما بعدها -بتصرّف

## المطلب الأول

## التخاذل والسلبية الواضحة في الأمة.

يتضح لأي ناظر ما تعانيه الأمة من خزي وخزلان ، وما تعيش فيه من ذل وهوان ، وما تظهره من سلبيه لا يمكن إخفاؤها ، وهذا الذي اثار حفيظة شاعرنا، واستثار تجربته الشعرية ، وركز عليه في خلال صفحات ديوانه، وبدراسة موجزة نقول:

في قصيدة: ( **هَا قدْ أتينا مِنْ جديد** ) يقول الشاعر:

**سيذوبُ في شريانِ أمَّتِنا الجليدْ**
**سنبدِّلُ الأسيافَ مِنْ خَشَبٍ**

/*/*/

**حتماً سنمحو عارَنا**

/*/*/

**قُمْ أيُّها الوطَنُ الذي**
**أَلِفَ النُّعَاسَ ..**
**معَ الخُمولِ .. معَ الجُمودْ**

فقد عبر الشاعر عن تخاذل الأمة وتقاعسها عن نصرة قضاياها بأنهم يحملون في شراينهم ثلج وليس دما فيه حرارة وروح ،ويملأ صاحبه إحساسا يستشعر به الحزن والهم لما يصيب الأمة من مصائب وما يجري عليها من بلايا ..كما انه يعترف أن السيوف التي تحملها الأمة سيوف من خشب ويريد أن يبدلها بسيوف حقيقية حتى نستطيع الدفاع بها عن أنفسنا والذود عن الأرض والعرض.. ثم يؤكد أن الأمة يجللها العار ويحيطها الشنار ويؤكد أننا سنمحو عارنا وفيه دلالة علي ما الأمة فيه من ذلة وهوان.. ثم يؤكد أن الأمة الفت النعاس واعتادت

النوم واستمرأت الكسل والجمود والانهيار والخمود لما استكانت للظلم وارتضت بالعدوان ...

وفي قصيدة : (عرس الشهيد) يقول:

لماذا ارتضينا أيا أمتي
نعيشُ الحياةَ كعيشِ الهَمَلْ
:::::
وقدْ كانَ قَومي أسودَ الزمانِ
لماذا همُ اليومَ ذَيْلُ الدولْ؟!!!!!
لبسنا ثياباً منَ الذُلِّ طَالَتْ
ومِنْ طُولِهَا قَدْ عَرَانَا الخَجَلْ
أَيَلْبَسُ أعداؤنا ثَوْبَ لَيْثٍ
ونَلْبَسُ نحنُ ثيابَ الحَمَلْ؟!!!!!

وينكر الشاعر متسائلا لماذا ارتضت الأمة أن تكون مهملة ملقاة ليس لها قيمة ،وليست مؤثرة في الناس بل غير مؤثرة في نفسها فصارت كالثوب الخلق المرقع الذي ليس له قيمة ...ثم يقارن في مفارقة غريبة بين الماضي المجيد حيث كان القوم أسودا تخشي وأبطالا يخاف منها أهل الأرض جميع وقد سادوا الدنيا وصاروا قادتها أما اليوم فالحال غريب والأمر عجيب فقد صاروا اليوم في سقط المتاع وليس لهم في الدنيا لاباع ولا ذراع ...بل لبسوا ثياب الذل والهوان والضعف والخور حتى غلبتهم النساء وغزتهم وهذا من اشد أنواع الذل أن تغلب الأمة بالنساء وليس الرجال .. ويتساءل أيرتدي الأعداء الكفرة ثياب الأسود ويصيروا أقوياء ونلبس نحن ثياب الغنام والخراف وهذا من علامات التخاذل وقمة السلبية..

وفي قصيدة :(حبيب قد فقدناه) يقول:

أم أنَنَـــــا أُمـــــتي ماتَـــــتْ كرامَتُنَـــــا

لـــذا ارتضـــينا هوانـــاً.. بـــلْ ألِفْنَـــاهُ!!!!

مـــا عُـــدتُ أرجـــو إلهـــي نَفْـــعَ أُمَّتِنَـــا

قُلْنـــا وقلنـــا كلامـــاً قـــد مللنـــاهُ

وهنا يقرر الحقائق في صورة أسئلة حائرة فيذكر أن الكرامة ماتت والنخـوة انتهت وذهبت معهما الشهامة من رجال الأمة فارتضوا الهوان والذلة بل اعتادوا عليه وأدمنوه وانتقل الأمر من الرضي إلي الإلف والإدمان وشدة التعود ، واظهر اليأس من الأمة والقنوط من أي نفع منها حتى الكلام الذي يرجـو مـن ورائـه الصحو والاستيقاظ صار مملولا.

وفي قصيدة : (بناتُ القُدس) يقول:

يـــا أمَّـــةً خَلَعَـــتْ أثـــوابَ عِزَّتِهَـــا

مِـــنْ بعـــدِ مَـــا لَبِسَـــتْ ثـــوبَ الملاعـــينِ

قـــد زادَ تِعـــدَادُكم عَـــنْ ألـــفِ مليـــونِ

كيـــفَ اســـتكنتم لهـــذا الـــذُلِّ والهـــونِ؟!!!!!

أقصـــاكمُ الآنَ يَـــدْمَى.. مَـــنْ يُخَلِّصُـــهُ

مِـــنْ بـــين قبضـــةِ إخـــوانِ الشـــياطينِ؟

ويخاطب الأمة متكئا علي أنها خلعت أثواب الأعزة وارتضت لباس الملاعـين المطرودين من العزة والكرامة في الدنيا ومن رحمة الله في الآخرة ، ويسـتعجب – وحق له العجب– من هذه الأمة التي بلغت مليار نسمة فهي مـن أكبـر أمـم الأرض وتجتمع علي دين واحد ومع هذا ارتضت الذل والهوان والمهانة والظلم .. سائلا هذه الأمة أقصاهم وهو المسجد الأقصى في بيـت المقـدس أول القبلتـين

وثالث الحرمين ينزف الآن ويدمي فمن يستطيع أن يخلصه من قبضة اليهود وقد عبر عنهم بأنهم إخوان الشياطين وهذه دلالة علي كبر شرهم وعظم ضلالهم وما وصلوا إليه من تجبر وتكبر ...ثم يتحدث علي لسان إحدى بنات القدس(عندليب)[1] يقرع رجال الأمة ويسبهم:

رِجَـــــالَ أُمَّتِنَـــــا عَـــــارٌ يُجَلِّلُكُـــــمْ
مَـــنْ للمحـــارِمِ مِـــنْكُم؟! مَـــنْ ســـيحميني ؟!
عنـــدي ســـؤالٌ إلـــيكمْ يـــا بـــني وطـــني
بـــاللهِ ربِّكُـــمُ يـــا قـــومُ دلـــوني .. !!
أيـــنَ الرجولـــةُ فـــيكمْ ؟! أيـــنَ نَخْـــوَتُكُمْ؟!
أَيـــنَ الكرامَـــةُ ؟! هـــلْ ماتَـــتْ؟! أجيبـــوني
يـــا رب أقوامُنـــا قـــد فُرِّقُـــوا شِـــيعَاً
وجُلُّهُـــمْ قـــالَ لـــيسَ الأمـــرُ يعنـــيني

فالعار يجللهم والفضيحة تغطيهم حيث تستباح نساؤهم وتنتهك حرمتهم وليس منهم ولا لهم من يحميهم ويزود عنهم أو يدفع عن شرفهم ويدافع ثم يقرع ويقرع في صيغة أسئلة مهينة مذلة: أينَ الرجولةُ فيكمْ ؟! والسؤال الأشد: أينَ نَخْوَتُكُمْ؟! والسؤال الآخر: أَينَ الكرامَةُ ؟! ثم يسأل مقرراً: هلْ ماتَتْ؟! نعم هي ماتت ثم يطلب منهم الإجابة ولن يجد من يجيب... ثم لما لم يجد منهم أملاً ولا إجابة لجأ إلي الله علي لسان عندليب فاعترف أن الأمة قد تفرقت شيعا وتشتت فرقا وكل واحد من هؤلاء الشيع تبرأ من الأمر وذكر أن هذه القضية لا تعنيه..

(١) عندليب: هي الشهيدة عندليب خليل طقاطقة شهيدة من شهداء الأقصى نفذت العملية الاستشهادية يوم ٢٠٠٢/٤/١٢م ، والتي أسفرت عن مقتل ٦ إسرائيليين وإصابة ٨٥ – رحمها الله تعالى –.

## المطلب الثاني

## أهمية القدس للعرب وللإسلام والمسلمين

القدس لها خصوصية كبيرة في الإسلام وعند المسلمين بل ولها عند العرب مكانة عظيمة فهي مسري رسولنا الكريم ﷺ ومرتبط في أذهان المسلمين بهذه المعجزة وهو القبلة الأولي التي صلي إليها المسلمون أكثر من سبعة عشر شهرا ونزل في حقها قرأن وذكر المسجد الأقصى في القرآن الكريم الذي يتعبد المسلمون بتلاوته وهي حرم من حرم المسلمين بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي... وقد ظهرت أهمية هذه المدينة المباركة في شعر شاعرنا ومن ذلك من قصيدة :(بناتُ القُدس) يقول:

إنَّ القوافِي بلونِ الدمِّ تَكْتُبني
وصرخَةَ القدسِ تجري في شراييني
أنا الظَمِيُّ لها شَوْقاً أُكَابِدُهُ
فهلْ بحورُكَ بعدَ القُدسِ تَرويني
مسرى الحبيبِ فما شئٌ يُعادِلُهَا
مِنْ أجلِ إنقاذِهَا مَنْ ذا يُلَبيني
قد نَامَ قومي عنِ الأقصى ووا أَسَفَا
آلامُ نومِهمو في القلبِ تَكويني
كأَنَّني بصراخِ القُدسِ يوقِظُهُمْ
قوموا منَ النومِ يكفيكمْ ويكفيني
"ريْمٌ"(١) تقولُ فِداءُ القدسِ أوردتي
إني سِئمتُ حياةَ الذُلِّ والهونِ

(١) ريم: هي الشهيدة ريم صالح الرياشي (١٩٨٢م-٢٠٠٤م) امرأة فلسطينية من قطاع غزة، فجرت نفسها عند معبر إريز (المعبر الرئيسي بين قطاع غزة وإسرائيل) في ١٤ يناير ٢٠٠٤م وقتلت أربع جنود إسرائيلين. شهيدة من بنات القدس - رحمها الله -

دمـــــي رخـــــيصٌ وروحـــــي الآنَ أَبـــــذُلُهَا

أمـــــوتُ في اللهِ كـــــي يحيـــــا هنـــــا ديـــــني

فالقدس هي كيانه وتجري في شرايينه فهي الدماء التي منها الحيـاة وبهـا العيش ، وهو العاشق الوله المشتاق لوصلها المكابد من غيابها ولا يجـد شـيئا يرويه ويبل ما به من ظمأ إليها ولو كانت بحورا تمـلأ الأرض ... يكفـي أنهـا منتهي مسري النبي الكريم ﷺ ومبتدأ معراجه ومتعلقة في قلوب المسلمين بهـذه المعجزة العظيمة وهي أول القبلتين وكانت ومازالت وسـتظل ثالـث الحـرميين ...ويتساءل من الذي يساعده علي انقاذها ويعينه علي فكاكها .. ويعجب من هذا النوم العجيب والتغافل الغريب عن نصرتها وهذا النوم يحرق قلبه ويلهب فـؤاده ..بينما هو يسمع صراخ الأقصى طالبا النصرة من المسلمين مستصـرخا فـيهم النخوة ومحركا لهم الهمة والتي لم يعودوا يملكونها .. وابتدأ يبث النخوة فـيهم علي لسان بنات القدس.. فريم تقول أنها تفدي القدس بل وتفعـل ذلـك حقيقـة وتضحي بنفسها في سبيل قدسها لأن نفسها الأبية وكرامتها وعزتها تأبي عليهـا أن تعيش حياة الذل والهوان ..فدمها أرخص عليها واقل ثمنا من هوان دينها لذا فهي تبذل روحها طائعة مختارة فداء لوطنها ودينها...

وفي قصيدة : (فلسطينُ صبراً) يقول:

فلســـــطين مســـــرى رســـــول الأنـــــام

ومهـــــد المســـــيح عليـــــه الســـــلام

فهي مسري نبينا الكريم ﷺ كما ذكرنا وجاء في القرآن الكريم ذلك ، وهي التي ولد فيها النبي داود عليه السلام ،ولها ميزة خاصة أخري وهي التي ولـد فيهـا السيد المسيح عيسي عليه السلام في بيت لحم وفيها نشا صبيا فهي مكان مقدس وله خصوصيته أيضا عند المسـيحين.. فقـد جمعـت القدسـية فـي الإسـلام والمسيحية.

## المطلب الثالث

## تصوير طغيان العدو ووحشية العدوان

العدو هو الشَخْص الذي يُبغِضك، ويكرهك ويُريد بك شرًّا ويقصد إيذاءك، فهو الخَصْم، وهو ضدّ الصَّديق والوَليّ، وإذا ما جمع هذا العدو المكر والخديعة والكيد وسوء النية فهو اخطر وأشر واضر ، وقد تحدث شاعرنا عن خطر عدونا ووحشيته وشدة عدوانه يقول في قصيدة: (اهنأ فقد نلتَ المنى):

لكنَّ شِرْذمة اليهودِ بعصْرِنا
وبكلِّ عصرٍ فِعْلُهم لا يُغْفَرُ
هم يَحْقِدونَ على الإلهِ ورسْلِهِ
والمؤمنينَ وحقدُهم لا يُسْتَرُ
::::
هذا هو الجيشُ الذي لا يُقْهَرُ
وزعيمُهُ .. بجحافِلٍ يَسْتَنْفِرُ
وبطائراتٍ في الفضاءِ تُزَمْجِرُ
وكتائِبٍ بهمو الشوارعُ تَزْخَرُ
ومدافعٍ تكفي لهدمِ مدينةٍ
لِمَ كلُّ هذا الحشدِ يا قومُ انظروا
::::
قد دبَّروا أَمْراً بليلٍ ويْحَهُمْ
قُتِلوا بِهِ .. ولبئْسَ أَمْراً دَبَّروا

يـــا ويحَهـــم أَمِـــنَ البطولـــةِ قـــتْلُهُم

شـــــيخاً قعيـــــداً عـــــاجزاً لا يَقْـــــدِرُ

والعدو الأساسي لهذه الأمة هم اليهود ،وهم أكثر الناس مكرا ، وأعظم الناس خبثا ، وأقدر الناس علي الضرر والخداع ،وهم شرذمة قليلة مفرقة فـــي أطنـــاب الأرض، تجمعوا علي غير هدي، وتدانوا علي خير ود فقلوبهم شـــتي وإن كـــان الناس يراهم جميعا كما اخبرنا ربنا تبارك هم اهل الشر والضر والتفريق في كـــل زمان ومكان ولهم في كل مكان يوجدون فيه او زمان أفعال تشيب الولدان ، فهم اهل حقد علي كل شيء حتى علي الله تعالي فقد قالوا في حقه – تبارك وتعالي- أنه فقير وأن يده مغلولة – حاشاه وتعالي عما يقول الملاعين- ، وكذلك لم يـــنج من حقدهم الأنبياء والمرسلون فقد قتلوا كثيرا من الأنبياء وفعلوا فيهم الأفاعيـــل وشردوهم وفضحوهم واتهموهم بما يستحي منه ويصيب الناس بالعار ... ثم كان فعلهم الخطير والكبير والإجرامي مع عموم الناس ومـــنهم المؤمنـــون ...وقـــد استفاض الشاعر في بيان عداوتهم وصورها ..فالجيش الذي أشاع لنفسه انـــه لا يهزم أبدا وقد نقض الجيش المصري الباسل ادعاءهم .هذا الجيش الغادر يستنفر رجاله ويجمع جموعه لقتل رجل قعيد وهي دلالة علـــي الســـفاهة وقلـــة العقـــل وقصور الفهم بل والجنون في المواقف .فقد جـــاء بطـــائرات .وكتائـــب مـــلأت الشوارع ومدافع تكفي لهدم مدين وذلك لأجل الرجل القعيد.. وهذا من أكبر الدلالة علي وحشية هذا العدو وغطرسته وإجرامه الذي جاوز المدي ..وقـــد اســـتغرقوا ليالي في التدبير والكيد والأعداد لهذه العملية الإجرامية ... وهل هذا يعد بطولـــة في أي مقياس وعند أي اتجاه وعند أي أحد ولو كان غير مسلم..

وفي قصيدة: (بناتُ القُدس) يقول:

لكننـــــا يـــــا أخـــــي قلنـــــا : مبـــــادرة

وصـــــفَّقَ الكُـــــلُّ مِنَّـــــا كالمجـــــانينِ

في كُـــلِّ يـــومٍ لهـــمْ قَتْـــلٌ ومَجْـــزَرَةٌ

ونحـــنُ في كفِّنَـــا أَغْصَـــانُ زيتـــونِ

قَتْـــلٌ.. وذَبْـــحٌ .. وتَشْـــريدٌ .. وَمُعْتَقَـــلٌ

حـــربُ الإبـــادةِ للشـــعبِ الفلســـطيني

وذلـــكَ الوغـــدُ نـــادى إنـــني مَعَكـــم

هيـــا اذبحـــوهم جميعـــاً لا تخـــافوني

يقـــولُ هـــذي الـــدِما قـــد صـــرتُ أعشـــقُها

سأشـــربُ الكـــأسَ بعـــدَ الكـــأسِ تَـــرويني

حـــربُ الصـــليبِ علـــى الإســـلامِ عائـــدةٌ

ســـأقتلُ الكُـــلَّ أو أنْ يَتْبعـــوا ديـــني

فهـــمْ غُثَـــاءٌ لســـيلٍ خـــابَ ســـعيهمُ

وإنْ يُعَـــدُّوا بـــآلافِ الملايـــينِ [1]

---

(١) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن ثوبان، قال: قال رسول الله ص: «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا» . قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، تُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» . قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٧/ ٨٢) تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون .إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

والذي يبين وحشية هذا العدو وحبه لسفك الدماء وعشقه للحروب ورفضه للسلام ولي خطة فيها حقن دماء الناس فقد قدمنا له مبادرة سلام ولقيت قبولا من العالم جميعه الذي ساءه ما رآه من تشريد وقتل واغتصاب وهضم للحقوق . والمفارقة العجيبة والأمر الغريب الذي لا يسوغ عقلا ولا يقبله اي إنسان سوي أنك تري هذا العدو يذبح المسلمين كالخراف ويقتلهم ككلاب ويشردهم من بيوتهم ويخرجهم من ديارهم ومن بقي يعتقله في السجون ويغيبه في غياهب المعتقلات. ومع كل شروق شمس يقوم بمجزرة عظيمة ومقتلة كبيرة وفي المقابل نعرض عليه الورود ونمسك له اغصان الزيتون ونعتذر له عما يرتكبه بل ومنا من يبرر له هذه الفعال الإبليسية والمجازر الشيطانية ..ثم يشير الشاعر إلي من يساند هؤلاء الأوغاد الملاعين وهو الرئيس المسيحي المتصهين جورج بوش الأبن ومن معه من الأمريكان ،الذي اعطي الإسرائيليين الضوء الأخضر في ارتكاب ما يرتكبونه ويضع لهم حائط الحماية ويظاهرهم ..وقد قال بلسانه إنها حرب صليبية علي الدين وضد المسلمين وليست خلافا علي الأرض أو نزاعا سياسيا كما يروج المبررون ويعلل الخونة ...والعلة الكبرى التي جرأتهم علي هذا وأقدرتهم عليه هو أن هؤلاء المسلمين مع كثرتهم ما هم إلا غثاء كغثاء السيل وكثير لا يسمن ولا يغني من جوع...

## المطلب الرابع

## أرواح الشهداء تلهب المقاومة

يظن الأعداء أن قتل الرجال ،وإبادة الشباب تنهي المقاومة وتقضي علي الهمة في نفوس الناس وتبعث علي اليأس والقنوط، وهذا جهل بطبائع المسلمين وعدم معرفة بحقيقة دينهم فالشهادة عند المسلمين غاية عظمي وهي ليست موتا وانتهاءً إنما هي ابتداء حياة أعظم وأجل وارفع في الفردوس الأعلى وصحبة يطمح إليها كل قلب مؤمن مع النبين والصديقين والصالحين فكل شهيد يحفز الحي ويدعوه ليلحق بهذا الشهيد.. وكثرة مواكب الشهداء تزيد المقاومة وتشعلها وتزيد جزوتها .. وقد ركز شاعرنا علي هذه المعاني وأصر عليها فذكر في قصيدة: (سيظل جرحك نازفاً):

ظنـــوا بقتلِـــكَ أنْ تكـــونَ نهايـــةٌ

كـــلاَّ وربـــي.. إنَّ هـــذا المبتـــدا

ظنـــوا بقتلِـــكَ أنْ تكـــونَ نهايـــةٌ

ضـــلُّوا ومَـــا عَرَفُـــوا الطريـــقَ الأرْشَـــدا

:::::

هـــو ذَاكَ مـــيلادُ المقاومـــةِ الـــتي

بـــكَ تقتـــدي دومـــاً ونِعْـــمَ المُقتَـــدَى

كُـــلُّ الكتائِـــبِ بعـــدَ موتِـــكَ وحِّـــدَتْ

قـــد كـــانَ موتُـــكَ كالحيـــاةِ مُوَحِّـــدا

عَهْـــدًا ســـنأخُذُ ثَـــأْرَكم يـــا ســـيدي

ولـــنحنُ أَصـــدقُ مَـــنْ يُحقِـــقُ موعِـــدا

قَسَـــمًا بـــربِّ الكـــونِ جـــلَّ جلالُـــهُ

ســـنذيقُهم منَّـــا كئوســـاً للـــردى

ســـنقضُّ مضـــجَعَهم.. ســـنهدِمُ دورَهَـــم

ســـنحيلُ دُنيـــاهم عـــذَاباً ســـرمَدا

ســـيكونُ حـــوضُ المـــوتِ مصـــدرهم إذ

راحـــوا وإنْ يغـــدو يكـــونُ المـــوردا

فقد ظنوا بموت الشهيد أن المقاومة انتهت ..بل كانت الشهادة مبتدأ المقاومة وقد أقسم الشاعر علي ذلك ..فهم بهذا الظن ضلوا وأخطأوا وكذبوا ولم يعرفوا الطريق الصواب .. فقد ولدت المقاومة إثر الشهداء وكل مقاتل يقتدي بمن سبقه في الشهادة ويريد اللحاق به ويكون مثله .. بل ويتوحد المتفرقون إثر الشهادة ويجتمعون ليضعوا خطة مقاومة موحدة .. ويتعاهد الأحياء علي أخذ ثار الأموات ويزيد دافع فوق الدوافع السابقة من أمر الدين وتحقيق جهاد الدفع وتحرير الأرض وتخليص العرض يزيد دافع أخذ الثأر.. وقد اقسم الشاعر بلسان كل حي [انهم سيمنع هؤلاء الملاعين من النوم ولن يهدأوا بليل بل سيتجرعون كؤوس الموت وسيشربون الموت مرات ومرات ولن يروا حياة بمعناه الذي يريده الناس بل هي حياة أقرب للموت منها للحياة..

وفي قصيدة: (اهنأ فقد نلتَ المنى) يقول:

فليســـتعِدوا للـــذي ســـينالُهم

فجنُودُنـــا في الحـــقِّ مَـــوْجٌ يَهْـــدِرُ

لـــــنْ يَنْعَمـــــوا بـــــالأمنِ في أوطـانِنـــــا

وغـــــداً بهـــــم نَـــــارُ الجحـــــيمِ تَسَـــــعَّرُ

ورقـــــابُهم جَمْعَـــــاً بحَـــــدٍّ ســـــيوفِنا

يـــــا شـــــيخَنا واللهِ ربـــــي تُنْحَـــــرُ

إنْ مَـــــاتَ شَـــــيْخٌ جَـــــاءَ أَلْـــــفٌ غَيْـــــرُهُ

مَـــــنْ في رِبَـــــاطٍ كَيـــــفَ يومَـــــاً يُقْهَـــــرُ

إنْ غَيَّبُـــــوا في الأرضِ جِسْـــــمَكَ ســـــيدي

إنَّ المكـــــارِمَ – ويْحَهُـــــمْ – لا تُقْبَـــــرُ

فجهـــــادُكُم ســـــيكونُ مَدْرَسَـــــةً لنـــــا

لا يعتريهـــــا مَـــــا بِـــــهِ تَتَكَـــــدَّرُ

ســـــتظل نِبْرَاسَـــــاً لكـــــلِّ مُجَاهـــــدٍ

ودمـــــاؤكم تَـــــرْوِي الثَـــــرى وتُعَطِّـــــرُ

فليتهيأ هؤلاء الأعداء بعد ما صنعوه من قتل وما ارتكبوه من جرم في حق الناس للقتال وللذبح وللرد بالمثل والمقابل ،فلن ينعموا بالأمن والاطمئنان في بلادنا التي اغتصبوها وأراضينا التي احتلوها ..هذا في الدنيا وما ينتظرهم من نيران وجحيم في الآخرة اشد واعتي ..وقد فصل الشاعر في صورة ما سنفعله بهم فسوف ننحرهم بسيوفنا ونذبحهم بأسلحتنا ..فإذا مات شهيد فهناك من خلفه ألاف غيره سيقومون مكانه بالمقاومة وسيحاربون هذا العدو لأن ديار الإسلام في رباط ... واهل الرباط المنبهون لن ينهزموا أبدا ..فإن غاب شهيد في التراب فإن أفعاله وذكره وثأره سوف يحي الهمم ويوقظ النوام ... ويظل الشهيد نبراسا

يضيئ الطريق لمن خلفه من الرجال يعرفهم طريق الجهاد ويكشف لهم ميزاته وأفضاله..

وفي قصيدة: (بأي جريرةٍ قُتلت ؟؟!!!)

فدَمي سيرسِلُ كُلَّ صَاعِقَةٍ لَهم

وسينتهي بِهمُ إلى سِجِّينِ

وستَمْلأُ الأَنوارُ أرضَ عُروبَتي

فالفَجْرُ يُشْرِقُ مِنْ ضِيَاءِ جَبيني

يتحدث الشاعر علي لسان الشهيد بأن دمه سيرسل صاعقة من نار ووابلا من دمار علي هؤلاء الأعداء الذي ظنوا أنهم تخلصوا منه وارتاحوا من مقاومته ، وهذه صورة جميلة وجديدة حيث تتحول تلك الدماء إلي مدافع ترسل الصواعق ..وهذه الصواعق ستنير أرض العرب وسيكون الفجر القادم من جبين الشاعر والذي سيكون شمسا تلقي هذا الصباح المفرح.

## المطلب الخامس

## تصوير منـزلة الشهيد ونعيمه في الجنة

يكفي في منزلة الشهيد ما رواه البخاري أن رسول الله ﷺ قال: (وَلَـوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ). [1] وقـد أعطـي الله الشهيد من الكرامات والمنازل ما لم يعطه لأحد منها عدم الشعور بسكرات الموت والشفاعة في سبعين من أهله وذويه والصحبة العظمي من النبيين والصـديقين والصالحين والمنزلة الكبرى في الآخرة والذكر الحسن فـي الـدنيا وقـد تنـاول الشاعر هذه المكانة للشهيد في كثير من قصائد الديوان ومنها قصيدة :(اهنأ فقـد نلتَ المنى) يقول فيها مبنينا منزلة الشهيد:

فاهنـأْ فقـدْ نِلْـتَ المُنـى يـا سـيدي
يـا فَـرْحُكُمْ يـومَ الخلائِـقِ تُحْشَـرُ
مائـةٌ مِـنَ الـدرجاتِ تُعْطـى للـذي
نَـالَ الشـهادَةَ .. فضـلُ ربـي أكـبرُ
مـا بـينَ واحـدةٍ وأُخـرى كالـذي
بـينَ السـما والأرضِ .. ذلِـكَ يُـذْكَرُ [2]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب: تمني الشهادة ١٧/٤ حديث رقـم (٢٧٩٧) ط: دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) عن أبي هريرة ا، قال: قال رسول الله ص:(إن فـي الجنـة مائـة درجـة، أعـدها الله للمجاهدين في سـبيل الله،مـا بـين الـدرجتين كمـا بـين السـماء والأرض)،.صـحيح البخاري(١٦/٤) كتاب الجهاد والسير. باب درجات المجاهدين في سبيل الله.

فـــانعَمْ بعـــيشٍ في الجنـــانِ مخلـــداً

فَضْـــلُ الشـــهادةِ شـــيخَنا لا يُحْصَـــرُ

فهو يطالبه أن يسعد ويفرح بوصوله لما تمناه من منزله ومن درجـة كـان يبحث عنها وهو يوم القيامة سيفرح فرحا كبيرا بين الخلائق ويفخر بصنيعه فـي الدنيا وما أعطاه الله له في الأخرة من ميزات .. ومنها الدرجات العليا التي منحه الله إياها وبين كل درجة ودرجة ما يتمناه ويطمح له الناس جميعا ..فالدرجة بينها وبين الدرجة مابين السماء والأرض وذلك كما ورد في الأثار ...ثم يؤكد له أن ان الخلد الدائم والنعيم المقيم في الفردوس الأعلى مع نبينا ص.

وفي قصيدة :(عرس الشهيد):

هـــوالآنَ يســـرحُ بـــينَ الجِنـــانِ

ولا يعتريـــــه هنـــــاكَ الكَلَـــــلْ

هـــوالآنَ يَقْطِـــفُ أزْهَارَهَـــا

ويـــا حبَّـــذَا منـــهُ هـــذا العَمَـــلْ

فـــرَوْحٌ وريحـــانُ طُـــوبى لـــهُ

ويُكْسَـــى الحريـــرَ وخـــيرَ الحُلَـــلْ

هـــوَالآنَ يَسْـــمَعُ حُـــورَ الجِنَـــانِ

يُغَنِّيْنَـــهُ اليـــومَ مَـــا لا يُمَـــلْ

هـــوَالآنَ يجلـــسُ فـــوقَ الأرائِـــكِ

بـــينَ يديْـــهِ كئـــوسُ العَسَـــلْ

ويشـــــربُ مِـــــنْ كَـــــوْثَرٍ شَـــــرْبَةً

فـــــتروى لديـــــهِ جميـــــعُ الغُلَـــــلْ

يُعَـــــافى هُنَالِـــــكَ مِـــــنْ كُـــــلِّ دَاءٍ

فمَـــــا مِـــــنْ شَـــــقَاءٍ ومَـــــا مِـــــنْ عِلَـــــلْ

ويُـــــرْزَقُ في كُـــــلِّ يَـــــومٍ جديـــــداً

وهـــــــذا النعـــــــيمُ لَـــــــهُ مُتَّصِـــــــلْ

تلاقـــــى هنالِـــــكَ بالصـــــالحين

وبالأنبيـــــــاءِ كـــــــذا والرُسُـــــــلْ

يبين هنا جزاء الشهيد في الجنان ،فهو يسرح بين الجنان ويدخل من حيث شاء فيها ولا يتعب من كثرة مروره علي الجنان وسيره فيهـا ..يشـم ورودهـا ويقطف أزهارها وهذا العمل منه محمود جميل فيه قمة اللذة والمتعة وهـو فـي راحة واستراحة ويلبس انعم الثياب وأجملها من الحرير والحلل ويجلـس علـي الارائك الوثيرة والأسرة العالية ويشرب من مشروبات الجنة من العسل والخمـر والشراب الذي له وصف ويستمع غلي الغناء الرائق من الحور العـين فيرتـوي ويذهب ظمأه ..وكل يوم له من ألوان الطعام وأنواع الشراب ما عين رأت ولا اذن سمعت ولم يخطر علي قلب بشر ولا يشعر بمرض ولا يقرب منه سقم ولا علل .. وأعلي شيء هناك واجمله الصحبة الصالحة المأمونة في الغيب والحضور ...

وفي قصيدة: (حبيبٌ قد فقدناه) .يقول:

أجـــابَهم ربُّهـــم أَنـــي ســـأبلِغُهم[1]

أنَّ الشـــــهيدَ يُحِـــــبُّ اللهُ لُقْيَـــــاهُ

أنَّ الشـــهيدَ لـــدى الـــرحمنِ مســـكنُه

في جنَّـــةِ الخُلْـــدِ .. والفـــردوسُ مَثْـــواهُ

فهـوَ السـعيدُ بمـا قـد نَـالَ مِـنْ كَـرَمٍ

أرضـــى الإِلَـــهَ فـــربُّ العـــرشِ يرضـــاهُ

يتطرق إلي المكان الذي يؤول إليه الشهيد والمسكن الذي يعيش فيه فمنزلـه عند رب العالمين في جنات الخلد وفي الفردوس اعلي درجـات الجنـان هنـاك المستقر والمسكن ..لأنه ضحي بنفسه وجاد بحياته من أجل إرضاء الله والجزاء دائما يكون من جنس العمل فإن الله يرضي الشهيد كما أرضي الشهيد ربه تبارك وتعالي..

(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: " لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ "، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...} [آل عمـران: ١٦٩] إِلَى آخِرِ الآيَةِ. سنن أبي داود (٣/ ١٥) كتاب الجهاد. باب في فضـل الشـهادة.ط: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

## المطلب السادس

## بيان جمال الإسلام ورقي تعاليمه

وقد أطال شاعرنا النجعة في هذا المعني وعبر عن جمال الاسلام ورقيه في عدة أشكال منها تعاليمه ، ومنها تطبيقه علي مستوي الرجال أما تعاليمه ففي قصيدة: (اهنأ فقد نلتَ المنى) . يقول:

شتَّانَ بينَ فِعَالِهم وشريعَةٍ
بمكارِمِ الأخلاقِ دَوْمَاً تَأْمُرُ
كونوا رِجَالاً في الحروبِ وأظهروا
حُسْنَ الشريعةِ للذي هوَ يَكْفُرُ
لا تقتُلوا شَيْخَاً ولا امرأةً كذا
لا تقتُلوا طِفْلاً .. ولا مَا يُزْهِرُ[1]

---

(١) عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ١٥٤) محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

*وصية أبي بكر الصديق لجنود الإسلام قبل فتح بلاد الشام* (١٢ هجرية) قال: يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى: لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاةً ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمآكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع؛ فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإن أكلتم منها شيئاً بعد شئ فاذكروا اسم الله عليها. وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فاخفقوهم بالسيف خفقاً. اندفعوا باسم الله، أفناكم الله بالطعن والطاعون *بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٣. وقد نشرت هذه الوثيقة بتصريح من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو.

وكـــذا الأســـارى أحســـنوا أبـــداً لهـــم[١]

شَـــهْدٌ هـــو الشـــرعُ الحنيـــفُ مكـــررُ

وهنا يضع مقارنة بين فعال هؤلاء الكفرة وبين الاسـلام وتعاليمـه العاليـة السامية الراقية فالإسلام يأمر اهله حتى في الحروب بالتزام الأخـلاق والتمسـك بأعالي الشيم حتى يكونوا صورة حسنة لهذا الدين يراه الناس ...ونهاهم عن قتل كبار السن من الشيوخ الذين لم يتدخلوا في الحرب وكذلك الطفال التي ليس لهـم في القتال ولا الحرب ...كما امرهم بالإحسان إلـي الأسـري فكثيـر مـن أهـل الحضارات يقتلون الاسري ومنهم من يسيئ معاملتهم ويضعهم في أمـاكن غيـر ادمية بالمرة في كل شيء .. لكن الإسلام يأمر بإحسان معاملتهم..

ومن ناحية التطبيق فهو يظهر في أخلاق نبينا ﷺوسيرته:

وفي قصيدة: (اهنأ فقد نلتَ المنى) يقول:

صـــلَّى الإلـــهُ علـــى الـــذي أخلاقُـــهُ

كالشـــمسِ لا تَخفـــى علـــى مَـــنْ يُبْصِـــرُ

أخلاقُـــهُ كالشـــمسِ في وَســـطِ الســـما

مَـــنْ ذا لضَـــوْءِ الشـــمسِ يومَـــاً يُنْكِـــرُ

(١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَحَدَّثَنِي حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: ٨] قَالَ: " لَمْ يَكُنِ الْأَسِيرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ". قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: " فَأَرَى أَنَّ اللهَ قَدْ أَثْنَى عَلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَى أَسِيرِ الْمُشْرِكِينَ ". فَحَمَلَ أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا عَلَى ابْتِدَاءِ الْإِحْسَانِ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ. شعب الإيمان للبيهقي(١١/ ٣٩٥، ٣٩٦) تحقيق د/ عبد العلي عبد الحميد حامد .ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيـع بالريـاض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

فأخلاقه كالشمس في الوضوح والبيان ولنفع للناس نكل الناس عاينها ورأها ونال من خيرها ولا يستطيع ان ينكر علو أخلاقه ومحاسن شيمه إلا الأعمى الذي لا يري ضوء الشمس..

والأمثلة علي أخلاقه من السيرة:

وانظرْ إلى رجلٍ بعهدِ نبيِّنا

قدْ جاءَ في جُنْحِ الدُجى يَتَسَتَّرُ

قد جاءَ يبغي قتلَ« أحمدَ» ويْحَهُ

فإذا الصحابةُ أوثقوهُ وأحضروا

جُثْمَانَهُ عندَ الحبيبِ« محمدٍ»

وجميعُهم لسيوفِهم قد أشهروا

لكنَّ خيرَ الخلقِ قالَ لصحْبِهِ

قولاً إلى يومِ القيامةِ يُذْكَرُ

هلاَّ أتيتُم بالطعامِ لعلَّهُ

قد كانَ جوعاناً فذلكَ أَجْدَرُ

وهو يقص هنا حادثة ذكرت في كتب السير عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ا أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَتْ خَيْلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، لَا يَشْعُرُونَ مَنْ هُوَ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُمْ، هَذَا ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الْحَنَفِيُّ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ. وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ: اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ، فَابْعَثُوا بِهِ إِلَيْهِ، وَأَمَرَ بِلِقْحَتِهِ ــ اللقحة.: وَاحِدَة اللقَاح من الْإِبِل، وَهِيَ النَّاقة الَّتِي لَهَا لبن ــ أَنْ يُغْدَى عَلَيْهِ بِهَا وَيُرَاحُ فَجَعَلَ لا يَقَعُ مِنْ ثُمَامَةَ مَوْقِعًا

وَيَأْتِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ أَسْلِمْ يَا ثُمَامَةُ، فَيَقُولُ: إِيْهًا ــ حَسبك ــ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُرِدْ الْفِدَاءَ فَسَلْ مَا شِئْتُ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ، فَلَمَّا أَطْلَقُوهُ خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْبَقِيعَ، فَتَطَهَّرَ فَأَحْسَنَ طُهُورَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ(١) .

وقد يشكو لرسول الله أحيانا ما يحدث لنا من أحوال وما نعانيه من ملمات متوسلا به إلي الله تعالي أن يكون سببا في رفع تلك المعاناة: يقول في قصيدة: (أينَ آسادُ الشرى ؟!!!)

هذا هو الحالُ الذي صرنا له

فاسمعْ رسولَ اللهِ وانظرْ ما ترى

كنا ملوكَ الأرضِ نملكُ أمرَنا

واليومَ قدْ صِرنا خَيالاً مُنكرا !!

ما بالُ قومي قد تبدَّلَ حالُهم

يا لهفَ نفسي أينَ آسادُ الشرى؟!!

فهو يذكر الحال التي كنا فيها والحال التي صرنا إليها فقد كنا أسياد الأرض وقادتها لقرون طوال ثم صرنا أذيال القوم وفي نهاية الركب ليس لنا قيمة ولا تبدو لنا قامة ولا يهابنا أحد ولا يخشانا ولسنا في العير ولا في النفير!!

ومرة يعتذر لرسول الله عن بعض ما يصدر من شراذم الكفار إذ يتطاول بعضهم علي رسول الله ﷺ بطرق مختلفة ومنها الرسومات المسيئة التي رسمتها يد الخساسة والنذالة من الغرب فيعتذر الشاعر لرسول الله لأنا السبب بضعفنا

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٣٨، ٦٣٩) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ط: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

وتخاذلنا وقلة حيلتنا مما أطمع هؤلاء فينا وجرأهم علينا، يقول في قصيدة: (أيــنَ آسادُ الشرى ؟!!!)

عـــــذراً رســـــولَ اللهِ عـــــن فعـــــلِ الأُلى

عميـــــت عيونهمـــــو فصـــــارت لا تـــــرى

خسِـــــئَتْ صـــــحافتُهم وشـــــوِّهَ رسمُهُـــــمْ

تبـــت يـــدا مـــن قـــد تخـــرَّصَ وافـــترى

وهنا يشير إلي حادثة الرسوم المسيئة لرسولنا الكريم ﷺ والتي نشرت في الصحيفة الدنماركية والتي صورت رسولنا الكريم ﷺ في صورة يعف اللسان عــن ذكرها... ولا يملك الشاعر إلا السب والشتم والدعاء علي هذه الأيــدي الأثيمــة والعقول اللئيمة وهنا يؤدي الشعر دوره فالزود باللسان كالزود بالسنان.

وما زال يتحدث عن تطبيق الإسلام في سيرة الصحابة الكرام وأخلاقهم ، وذكر ذلك في قصيدة: (سنعيدُ كرامةَ أمَّتِنا):

فرســـــولُ اللهِ بنـــــى مجـــــداً

وكـــــذا الأصـــــحابُ لنـــــا شـــــادوا

كتبـــــوا بِـــــدماهم تـاريخـــــاً

فهمـــــــــــو واللهِ الأجنـــــــــادُ

رُهبـــــانُ الليـــــلِ إذا وجِلـــــوا

ولهـــــــــم في الظلمـــــــــةِ أورادُ

في السِـــلمِ همـــو خـــيرُ رجـــالٍ

وهمـــــــو في الحـــــربِ الآســـــادُ

بـــــذلوا الأرواحَ ومـــــا بَخِلـــــوا

وبكـــــلِّ نفـــــيسٍ قـــــد جـــــادوا

لرســـــولِ اللهِ قـــــد اتبعـــــوا

قـــــرأوا القـــــرآنَ ومـــــا حـــــادوا

صَـــــدَقوا الـــــرحمَنَ فَصَـــــدَّقَهُمْ

فلـــــــهمْ في الجنَّـــــــةِ مِيعـــــــادُ

فقد كتبوا التاريخ المجيد وبنوا السيرة العالية بدمائهم الزاكية وعقولهم الذكية فهم الجنود الذي لا يبلغ شأوهم وهم الابطال الذين لا يحصي فضلهم .. هم الرهبان المتبتلون لله بالقرآن في الليل الباكون لجنابه الطالبون لرضاه إذا أظلهم الليل وأسبل عليهم ستره فمنهم متأوه وشاك ومضطرب وباك يفترشون خدودهم ويسجدون لربهم ..وفي السلم هم أصحاب الاخلاق العالية والشمائل الفاضلة والسمو والرقي وفي الحروب هم الاسود الشرسة والضراغم العاتية ... يبذلون لله كل شيء ولا يبخلون بشيء مهما علا سعره وغلا ثمنه بل لو كان هذا هو الروح والحياة ...متبعين رسولهم وهو قدوتهم واسوتهم ومحط أنظارهم ..هم الذي صدقوا الله فصدقهم وأرضوه فأرضاهم ..ووعدهم بالجنة عنده وهي موعدهم ومآبهم...

وفي قصيدة : (أينَ آسادُ الشرى ؟!!!)

هـــل نحـــنُ أحفـــادُ الـــذين تحلَّقـــوا

مثـــلَ النجـــومِ وكنـــتَ بـــدراً نَيِّـــرا ؟!

قـــالوا كلامـــاً لـــيسَ يُشْـــبهُ قولَنـــا

مـــا كـــانَ قـــولاً ســـيدي بـــل جـــوهرا

لا.. لــنْ نقــولَ اذهــبْ وربُــك قــاتلا

ســنخوضُ خلفــكَ يــا « محمــدُ » أبحُــرا

كــانوا رجــالاً بــل أســوداً في الــوغى

فتحــوا المالــكَ والمــدائِنَ والقُــرى

كتبــوا حكايــاتِ البطولــةِ والفِــدا

بــدمائِهم تــاريخُهم قــدْ سُــطِّرا

مــلأوا سِــجلَّ المَكْرُمَــاتِ بخُلْقِهــم

فــأتى لكــلِّ العــالمينَ مُنــوِّرا

كــانوا الأعــزةَ دائمــاً يــا ســيدي

هزمــوا النضــيرَ وقينُقــاعَ وخيــبرا

وهنا يبن ميزات هؤلاء الصحابة الكرام أرباب الفضل والكرم نجوم الدنيا وكواكبها وبدورها واقمارها ..عندما طالبهم نبيهم في احلــك الظــروف واشــد اللحظات حيث يتراجع الكثير ردوا ولبوا تلبية السود فقالوا لو خضت بنا البحــور لخضناها ولم يفعلوا مثل ما فعل بنوا إسرائيل كما ذكر القرآن الكــريم اذا قــالوا لموسي عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا .. وترددوا وتراجعوا ورفضوا الجهاد في سبيل الله تعالي ...لكن الصحابة كانوا الاسود التي لا تهاب أحدا ولا تخشــي شيئا وفتحوا البلاد ونشروا الدين ...وغلبوا احفاد القردة والخنازير بني النضــير وبني قينقاع وخيبر اليهود أهل الشر والضر ...

## المطلب السابع

## العلاج من وجهة نظر الشاعر

وقد رأى الشاعر العلاج لهذه الأزمة التي تعيش فيها الامة وتلك المصائب الكبيرة التي تعانيها فراي أن العلاج في امرين: أولها النظر إلي الاسباب والعمل بها وهذه الاسباب أهمها فعل الناس ، واتخاذهم الوسائل والسبل لنصرة دينهم واسترداد أرضهم وذلك في قصيدة: (سنعيدُ كرامةَ أمَّتِنا) يقول:

لا يَكْفي القَولُ لنُصْرَتِنَا
لا يَكْفي وَعْظٌ .. إرْشَادُ
فبجانِبِ ذلِكَ يَلْزَمُنَا
أنْ يُضْغَطَ بِالكَفِّ زِنَادُ
سنُعيدُ جَميعَ أراضِينَا
أوصى الأحفَادَ الأجدَادُ

فالكلام لا يجدي والقول لا يفيد وحده ،ولن يعيد الوعظ والارشاد مهما بلغ الأرض ولن يرد العرض إنما لابد مع هذه من السلاح والكفاح واتخاذ كل الوسائل الممكنة للقتال والإعداد قدر المستطاع للمعركة وتهيئة الناس وكل الشباب لاسترداد الارض والعمل علي ذلك...

وفي قصيدة: (يا أمةَ القرآنِ فلتتجمعي) يقول:

يا أمَّتي انتبهي إلى أقوالِهم
واستمسكي بالحقِ لا تتنازعي
يا أمَّتي اعتصمي بحبلِ إلهِنا
يا أمَّةَ القرآنِ فلتتجمعي

يركز علي أمر مهم لابد منه حتى تستطيع الامة أن تسترد كرامتها وترجع عزها فلابد أن تتعرف الأمة علي دائها وهو التفرق والتشرذم فلابد من التجمع والاتحاد والتماسك بالوحدة تحت راية واحدة هي راية الدين والأمة والاعتصام بحبل الله تعالي ... ويركز علي هذه المعضلة والتي هي داء الأمة التفرق والتشرزم فيقول في قصيدة: (أينَ آسادُ الشرى ؟!!!):

هيـــا اســـتفيقي أمـــتي وتجمعـــي

مـــاذا فعلنـــا للحبيـــب لنعـــذرا

هيـــا نُشـــيِّدَ دولـــةَ الحـــقِ الـــتي

قـــد كـــان ينشـــدها لنـــا خـــيرُ الـــورى

يطالبهم بالاستيقاظ من غفلتهم والانتباه من رقدتهم وليتجمعوا ، حتى نستطيع مواجهة عدونا ويرضي عنا نبينا ..ولابد من السعي لإنشاء دولة الحق وبناء بلدة العدل ، والتي جاء لأجلها ووضع أساسها واقامها كاملة تامة سيد الوري ﷺولكنا لم نحافظ عليها.

ثم يضع حلولا غير تقليدية ويمكن استعمالها من جانب الدول دون اللجوء إلي الحرب والقتال وما فيها من سفك الداء وإزهاق النفوس ، في قصيدة : (فلسطينُ صبراً) . يقول :

بأيـــديكموا الـــنفط هيـــا اقطعـــوه

وهـــذي فعـــال الأبـــي الهمـــام

وهيـــا اســـحبوا الآن أمـــوالكم

ســـتلقونهم يطلبـــون الســـلام

بضـــائع أعـــدائنا قاطعوهـــا

ولا تشـــتروها فهـــذا حـــرام

وهـــلا تـــركتم دواعـــي الخـــلاف

ولم تســـتجيبوا لـــداعي الخصـــام

وأول هذه الحلول هو منع النفط من الوصول للغرب أعدائنا والنفط هـو السلاح الذي لا يقهر فهو الوقود والطاعة وهو الذي يستطيع أن يشـل حيـاتهم ويوقف عيشهم ... والأمر الثاني هو أن يسحبوا أموالهم من بنوك الغرب والذي يعتمد اقتصادهم علي هذه الأموال ولو سحب العرب أموالهم واسـتثمارتهم مـن بنوك الغرب لانهار الاقتصاد علي رؤوس اهلها ...والأمر الثالـث هـو مقاطعـة بضائعهم والتي تملأ اسواق العرب ويعتمد العرب عليها فلو تمت هذه الثلاثة فلن تقوم للغرب قائمة ولن يساند اسرائيل بدون سقف بل سيتراجع وقد جرب بعـض هذه الأسلحة في حرب أكتوبر المجيدة.

ثم يأتي الحل الآخر كما يراه الشاعر بعد اليأس من السباب والقنوط مـن الناس يلجأ للأقوى وهو الله تبارك وتهالي فيكون الحل هو الابتهال والتضرع لله:

وقد أكثر الشاعر من ذلك في ديوانه فلا تكاد تخلو قصـيدة مـن التبتـل والابتهال إلي الله والدعاء لجنابه والتوسل لحضرته ومن ذلك في قصـيدة:(حبيبٌ قد فقدناه) يقول:

يـــا ربُّ فابعـــثْ إلينـــا مِـــنْ عنـــايتِكُم

مـــا قـــد يُخَلصـــنا ممَّـــا رأينَـــاهُ

قـــد زادَ ظُلـــمُ العِـــدا مِـــنْ فُرْقَـــةٍ ظَهَـــرَتْ

فجمِّـــع الشـــملَ نُحيـــي مَـــا أضـــعناهُ

فالقادر علي بعث الاسباب التي تؤدي للنجاة والخلاص من الذل والعـار والمهانة هو الله وحده ، فيطلب من الله أن يهيئ بفضله من الأسباب ما يخلصـنا من هذه الحالة فالظلم قد زاد والطغيان قد استشري ... وقد جاء ذلك علي لسـان

الشاعر وأحيانا تأتي الضراعة علي لسان أحد ابطال القصائد كما في قصيدة : (بأي جريرةٍ قُتلت ؟!!!)

يـــا ربِّ فَلْتَسْـــأَلْ عِـــداتي عَـــنْ دَمـــي

وبـــأيِّ ذَنْـــبٍ يَـــا تُـــرَى قَتَلـــوني

ربَّـــاهُ أُمـــي كَـــانَ أكـــبرُ حُلْمِهَـــا

هـــوَ أنْ أَعـــيشَ.. بعمرِهَـــا تَفْـــديني

وأبـــي أصَـــابَتْهُ رَصَاصَـــةُ غَـــادِرٍ

قـــدْ أَبْعَـــدوهُ فَمَـــا رَأَتْـــهُ جُفُـــونِي

فَـــارْحَمْ فُـــؤَادَ أَبِـــي وخَفِـــفْ جُرْحَـــهُ

قَـــدْ عَـــاشَ بَعـــدي عُمْـــرَهُ يَبْكـــيني

يـــا ربِّ فـــاربِطْ لـــي عَلـــى قَلْبَيْهِمَـــا

أَحْـــزَانُهُمْ يـــا خـــالِقِي تُشْـــقِيني

وارْزُقْهُمَـــا بعـــدي الشـــهادةَ ســـيدي

فـــبغيرِ ذلِـــكَ لا تَقَـــرُّ عُيـــوني

:::::

يَـــا ربِّ فَلْتَأْخُـــذْ بثـــأري منهمـــو

يـــا ربِّ واشْـــفِ جِـــرَاحَ مَـــنْ عَرَفـــوني

يَـــا ربِّ ولْتَجْعَـــلْ دِمَـــائيَ لَعْنَـــةً

كُـــبرى تُصِـــيبُ جَميـــعَ مَـــنْ خَـــذَلوني

وهو يكرر الضراعة والابتهال في كل وقت وعلي كل حال لله ،ان يعيد التوحد يتمه هو لأن الأمة لن تفعله وحدها يقول في قصيدة:(فلسطينُ صبراً):

وأدعـــوا الإلـــه علـــى كـــل حـــال

وعنـــد الســـجود وعنـــد القيـــام

يعيـــد التوحـــد بـــين الصـــفوف

ويمحـــــوا التفـــــرق والإنقســـــام

وفي قصيدة : (كادَ القلبُ يَنْصَدِعُ) يبين أن الناس يأست وقنطت ولم تري في الأسباب ما يريحها لذا لم يبق إلا باب الله تعالي:

اســتيأس النــاس يــا ربــي فمــد يــداً

وحقــقِ الوعــدَ خــلِّ النصــرَ يطَّلِــعُ

وفي قصيدة : (يا أمةَ القرآنِ فلتتجمعي) .

ابتدأ القصيدة بالضراعة إلي الله تعالي والابتهال لجنابة وأخـذ يبـث حزنـه وهمه إلي الله ويشكو إليه ما تعنيه الأمة من تكالب الأمم عليها وتـداعي الـدول عليها كل ذلك في ضراعة وخنوع وابتهال وخشوع وعبرات ودوع لعل الله ينظر إلي وضعنا ويرأف بحالنا فيحول لنا الحال ويغير لنا سوء المآل:

ربَّـــاهُ إنـــي قـــد رفعـــتُ شـــكايتي

لجنابِـــكَ الأعلـــى الأعـــزِّ الأرفـــع

ربَّـــاهُ أمَّتُنـــا غـــوتْ وتفككـــت

والغـــربُ يرمُقهـــا بســـيفٍ مُشْـــرَع

وتـــداعت الأمـــمُ الأثيمـــةُ حولَنـــا

يـــا أمـــتي اتحـــدي وللظلـــمِ ادفعـــي

وفي قصيدة : (إنَّ الليالي رحلةٌ ومُقَامُ). يكـــرر ربـــاه استشـــفاعا خافتـــا وضراعة واضطرارا ولجوءا إلي الله تعالي أن ينقذ الأمة من تلك البلايا.

ربَّـــــاهُ.. لمـــــا أن تفـــــرق شملنـــــا

هُنَّـــــا .. وعـــــاث بأرضـــــنا الأقـــــزامُ

ربَّـــــاهُ ذا خطـــــبٌ ألمَّ بـــــأمتي

ربَّـــــاهُ أنـــــتَ بحالنـــــا عَـــــلاَّمُ

ربَّـــــاهُ أنقـــــذنا فتلـــــكَ بليـــــةٌ

ليعـــــودَ صـــــرحُ المســـــلمينَ يُقَـــــامُ

وفي قصيدة :(أينَ آسادُ الشرى ؟!!!). يطلب من الله أن يجمع شمل الأمة، ويعينها بالقوة ويمدها بالطاقة حتى يعود لهم النصر ويسترجعون عزتهم ...

يـــــا ربُّ فـــــاجمعْ شملَنـــــا وأمـــــدَّنا

بـــــالعونِ منـــــكَ لكـــــى نعـــــودَ فننصـــــرا

بلـــــغ رســـــولَ الله أشـــــواقي لـــــه

وابعـــــث لـــــه مـــــني الســـــلامَ معطـــــرا

كما لا يتواني عن إرسال أحر السلامات للجناب العالي رسولنا الكـــريم ﷺ وهذا السلام متعطر بأريج المسك.

# المبحث الثاني

# التشكيل الفني في الديوان

## المطلب الأول

## التجربة الشعرية والعاطفة

التجربة الشعرية عمل وجداني يتكون في نفس الاديب أو المبدع نتيجة تأثره بأحداث عاينها أو سمعها أو وصلت إليه من أي مصدر، وتنمو هذه الانفعالات وتكون نواة للعمل الإبداعي الذي سيأخذ شكلا أخر لاحقا.

يُقصد بالتجربة الشعرية : الحالة التي تتشبع فيها نفس الشاعر بموضوع من الموضوعات ، أو مشهد من المشاهد ، أو فكرة من الأفكار، أو مرأى من المرائي يمتلئ بها وجدانه متحفزًا إلى التأمل والتفكير والاستغراق، بل والاندماج فيها ، ثم يتهيَّأ بعدها للإعراب عن مشاهدته أو رؤيته(١) .

وحتى تكون التجربة الشعرية مؤثرة في المتلقِّي بالصورة المرجوة لابد من أن تتسم بالصدق ، وهذا ما يبدو جليا وواضحا في قصائد الديوان وحتى بعض القصائد التي قد تبدو لأول وهلة مفتقدة لهذا القدر الكبير من صدق التجربة وتغلغلها في وجدان الشاعر ، نجدها بالتأمل ومواصلة القراءة لا تقل في درجة صدقها عن بقية قصائد الديوان

أما عن العاطفة فهي: عنصر مهم من عناصر الأدب ، وأهميتها من جهة أنها الروح التي تُبثُّ في المادة فتحلُّ بها كل مقومات الحياة(٢) .

---

(١) ينظر: الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، لمصطفى عبد اللطيف السحرتى ، ص ٧ ، ط المقتطف والمقطم ١٩٤٨ م .

(٢) ينظر: فى النقد الأدبي ، للدكتور. عبد العزيز عتيق، ص ١٠٢ ، ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية١٣٩١ هـ/ ١٩٧٢ م .

كما أنها التي تمنح الأدب البقاء ، وتُلحقه بالتراث الإنسانىّ الخالد ، وتبعده عن النطاق العلمي المتغير[١] .

أما ما يتصل بديوان ( القدس عائدة لنا) فيمكن القول : إن تجارب الشاعر كما كانت صادقة في معايشته كانت عواطفه – كذلك – صادقة في التعبير عن الأسى الدفين في صدوره .

وهذا الصدق في العاطفة نجده في أكثر قصائد الديوان ، ومن القصائد التي يتجلى فيها هذا الصدق بوضوح قصيدة : (إنَّ الليالي رحلةٌ ومُقَامُ)

ففيها حديث مطول عما يحدث للمسلمين في كل بقاع الأرض والمشاهد التي تقتل القلوب حزنا وكمدا تذهب النفوس حسرة للقتلى والجرحى والمشردين والمغتصبات من النساء ... يقول:

شَـــهَروا سِـــلاحَهمُ بكـــلِّ دِيَارِنـــا
وعيـــونُ قـــومي مـــا لهُـــنَّ نيـــامُ
في «البوسْـــنَةِ» انظـــرْ كيـــفَ أنَّ نسَـــاءَنا
اغْتُصِـــبَتْ.. وهـــا هُـــمْ إخـــوتي أَيْتَـــامُ
وهنـــاكَ في «أَفْغَـــانَ» حـــربُ إِبَـــادَةٍ
هـــذي الحقيقـــةُ .. غيرُهـــا الأوهـــامُ

(١) يراجع : مناهج البحث الأدبي : دراسة تحليلية تطبيقية ، للدكتور. سعد ظلام ، ص ١٢٦ ، ط نهضة الشرق ، جامعة القاهرة – الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

أواهُ يـــا «بغـــدادُ» أيـــنَ حضـــارةٌ

داســـتْ عليهـــا منهمـــو الأقـــدامُ

وهنـــاكَ في «الســـودانِ» قـــادوا فتنـــةً

هـــلْ يســـتفيقُ لنارِهـــا النـــوَّامُ

قـــد طـــالَ ليلُـــك يـــا «فلســـطينُ» الـــتي

قـــد عمَّهـــا ظُلـــمٌ لهـــم وظَـــلامُ

هـــذا هـــو «الجـــولانُ» يشـــكو ظلمَهـــم

فمتـــى نفيـــقُ .. وتُمنَـــعُ الأرحـــامُ

«صـــبرا» و«شـــاتيلا» وتلـــكَ نمـــاذجٌ

أوَّاهُ لـــو قـــدْ تَرْشُـــدُ الأفهـــامُ

قـــدْ أوهمونـــا بالســـلامِ ومـــا لهـــم

عهـــدٌ .. وهـــلْ للكـــافرين ذمـــامُ؟!

مـــن قـــالَ إن الـــذئبَ يعطـــى عهـــدَهُ ؟

لفريســـةٍ ..هـــذى هـــي الأحـــلامُ!!

فالأعداء قد اظهروا عداوتهم وشهروا جميع أسلحتهم في كل ديار الإسلام، وفي المقابل المسلمون نائمون في غفوة كبيرة، وغفلة ليس لها ما يبررها، فكيف ينام من يقطع بعضة وتمزق أجزاؤه ، وأخذ الشاعر يفصل المشاهد في الأماكن ففي البوسنة[١] تنتهك الحرمات وتغتصب نساء المسلمين وتسلب أعراضهم من الصرب والكروات ، والمفارقة أنهم يستحيون النساء للاغتصاب ويبيدون الرجال ويقتلونهم وبالتالي تتيتم الأطفال والأبناء وعبر الشاعر عنهم بإخوتي إشارة إلي الأخوة الكبرى والرابطة العظمي وهي رابطة الدين ، وفي أفغانستان شنت الشيوعية ورأسها الاتحاد السوفيتي حرب إبادة واستئصال الشأفة للمسلمين ،باستخدام جميع الأسلحة حتى المحرم والمجرم منها دوليا ، وفي بغداد داس الغرب والذي تجمع بقضه وقضيضه وحده وحديده بقيادة الأمريكان ووطئوا عاصمة الخلافة الإسلامية لقرون ورمز الحضارة الإسلامية ،وداسوا شعبها وهدموا كيانها وخربوا عامرها .... ونزلوا للسودان فحركوا الفتن وأثاروا القلاقل وعملوا ما يفعله إبليس لفرقة أهلها حتى تمكنوا من وضع حجر الأساس للاستفتاء علي تقسيم السودان وقد تم لهم الأمر فصارت السودان دولتين الشمالي والجنوبي، بل ومازالوا يحاولون جعل السودان الثالث وهو إقليم دارفور ... ثم يذكر الجرح الكبير للعرب والإسلام وهو جرح فلسطين والبيت الأقصى والذي استطال ظلمه وطال ظلامة، حتى كادت القلوب تيأس ،والنفوس تقنط ، من تلك القضية الكبرى التي قامت لها وفيها ومنها حروب ومجازر شتي، وما زال الفلسطينيون خاصة والعرب عامة والمسلمون كافة، يتجرعون كأس ذلها وترياق هوانها ، إلي أن يشاء الله ....

---

(١) وهي حرب إبادة شنها الصرب على مسلمي البوسنة واستشهد فيها (٣٠٠٠٠٠) ثلاثمائة ألف مسلم باعتراف الأمم المتحدة .. واغتصبت فيها(٦٠٠٠٠) ستون ألف امرأة وطفلة مسلمة وهجّر مليون ونصف، وبدأت هذه الحرب في ١٧ أبريل ١٩٩٢م وانتهت ١٩٩٥م بعد توقيع اتفاقية دايتون.

وذكر قضية احتلال ضبة الجولان في سوريا والتي استولي عليها الصهاينة اليهود بمساعدة الغرب والأمريكان في ١٩٦٧م ،وما زالت محتلة إلي الآن ،تشكو جور اليهود وظلمهم وتدنيسهم للأرض وتلويثهم لترابها الطاهر بخساستهم ونجاستهم....ثم ما حدث من مصيبة كبري ومذبحة كبيرة (صبرا وشاتيلا)[١] ، وهي من أكبر دلالات الخسة الإسرائيلية، والخونة من أعوانهم ،أسفرت عن قتل وإزهاق أكثر من ثلاثة ألاف نفس بريئة، ليس لها ذنب ،ولم تأت بجرم يستوجب تلك الميتة المريعة ،وماذا فعل الأطفال والنساء وما بقدورهم أن يفعلوا ،ومع هذا

---

(١) في صباح السابع عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢م استيقظ لاجئو مخيمي صابرا وشاتيلا على واحدة من أكثر الفصول الدموية فى تاريخ الشعب الفلسطيني الصامد، بل من أبشع ما كتب تاريخ العالم بأسره في حق حركات المقاومة والتحرير. في تلك المذبحة تحالف أعداء الإسلام من صهاينة وخونة فانضم الجيش الإسرائيلى إلى حزب الكتائب اللبناني ليسطروا بالدم صفحة من صفحات الظلم والبطش في مجزرة إلى تصفية الفلسطينيين وإرغامهم على الهجرة من جديد. صدر قرار تلك المذبحة برئاسة رافايل إيتان رئيس أركان الحرب الإسرائيلي وآرييل شارون وزير الدفاع آنذاك فى حكومة مناحيم بيجن.بدأت المذبحة فى الخامسة من مساء السادس عشر من سبتمبر حيث دخلت ثلاث فرق إلى المخيم كل منها يتكون من خمسين من المجرمين والسفاحين، وأطبقت تلك الفرق على سكان المخيم وأخذوا يقتلون المدنيين قتلاً بلا هوادة، أطفالٌ فى سن الثالثة والرابعة وُجدوا غرقى فى دمائهم ، حواملُ بُقِرَت بُطونهنّ ونساءٌ تمّ اغتصابهنّ قبل قتلِهنّ، رجالٌ وشيوخٌ ذُبحوا وقُتلوا ، وكل من حاول الهرب كان القتل مصيره! نشروا الرعب فى ربوع المخيم وتركوا ذكرى سوداء مأساوية وألماً لا يمحوه مرور الأيام في نفوس من نجا من أبناء المخيمين. ثمان وأربعون ساعة من القتل المستمر وسماء المخيم مغطاة بنيران القنابل المضيئة .. أحكمت الآليات الإسرائيلية إغلاقَ كل مداخل النجاة إلى المخيم فلم يُسمح للصحفيين ولا وكالات الأنباء بالدخول إلا بعد انتهاء المجزرة في الثامن عشر من سبتمبر حين استفاق العالم على مذبحة من أبشع المذابح فى تاريخ البشرية ليجد جثثاً= =مذبوحة بلا رؤوس و رؤوساً بلا أعين و رؤوساً أخرى محطمة ! ليجد قرابة (٣٠٠٠) ثلاثة ألاف جثة ما بين طفل وامرأة وشيخ ورجل من أبناء الشعب الفلسطيني والمئات من أبناء الشعب اللبناني

ليست هذه المجازر إلا نماذج كما يقول شاعرنا إنما هناك الكثير والكثير أمثالهـا، ولكن العرب لا يستفيقون ولا ينتبهون ... ويؤكد شاعرنا أن سلامهم ما هـو إلا مرض وخيال أوهمونا به وخدعونا وغرروا بنا حتى نصدقهم وقد صدقنا ...وهذا لغبائنا وقلة فهمنا لأن الكفار ليس لهم عهد ولا ذمام لأنهم لا يدينون بدين .وهـم الذئب ونحن لهم فرائس وحملان فكيف لذئب أن يخضع لحمل أو يفي بعهد له

وتبدو في هذه القصيدة وما اخترناه منها كنموذج صدق العاطفـة وحـرارة الشعور بهذه المصابات وتلك الملمات والتي شرق الشاعر وراءها وغرب وذكرها كأمثلة لما يعتلج في نفسه ويداخل مشاعره من آلام عظام ومآسي تقتل النفس...

هذا، وتتنوع العاطفة في قصائد الديوان ، فنراها في بعض الأحيـان عاطفـة ساخرة، حيث يلجأ الشاعر إلى السخرية في تصوير نفسيته المتأزمة لاسيما فـي معرض الحديث عن الموقف السلبى لأبناء الأمة منها قوله في قصـيدة: (بنـاتُ القُدس).

إنَّ كانـتْ اليـومَ قـدْ جَفَّـتْ عروقكمـو

مِـنْ الـدِماءِ خُـذوها مِـنْ شـرايِيني

فهذه قمة السخرية والإمعان في الإهانة علي لسان امـرأة مـن بنـات القدس (عندليب) حيث يطالبهم علي لسانها بأن يأخذوا من دمها لكي يكونوا كراما أعزاء مع أن المرأة الأصل فيها الضعف لكنهم يبين أنهم صـاروا أضـعف مـن النساء وأقل نخوة ..

وفي قصيدة : (بأي جريرةٍ قُتلت ؟؟!!!)

مَـا كـانَ لـي يـا ربِّ أيُّ جِريْـرَةٍ

لِـمَ مِـنْ حيـاتي اليـومَ قَـدْ حَرَمُـونِي

هـــلْ كُنْـــتُ رَشَاشَـــاً أُصَـــوِّبُ نَحْـــوَهمْ

فَاسَـــأَلْهُمويَـــا ربِّ لِـــمْ ضَـــرَبوني

هـــلْ كُنْـــتُ طِـــائِرَةً أُحَلِّـــقُ فَـــوْقَهَمْ

أُلْقِـــي القَنَابِـــلَ للـــردى بِجنـــونِ

هـــلْ كُنْـــتُ صَـــاروخَاً أُهَـــدِّمُ دُوْرَهـــم

وأَقُـــضُّ مَضْـــجَعَهُمْ لـــذا اغتـــالُوني

وفيه يسخر الشاعر من العدو، ومن الأمة ،بل ومن العالم، علي لسان الطفلة (إيمان حجو) الرضيعة التي اغتالتها يد الخسة الإسرائيلية ، فتتساءل بسخرية لماذا اغتالوني؟! ولأي شيء قتلوني ؟! ، هل لأني مدفع رشاش أو حتى بندقية آلية! أمطرهم بوابل رصاصتي ،هل كنت طائرة تلقي عليهم القنابل والمتفجرات وبراميل البارود .. أم هل أنا صاروخ يدمر بيوتهم ويفجرها علي رؤوسهم .. وهذا كله من السخرية المرة التي تصور أشد أنواع الألم والحزن وقمة شعور النفس بالقهر والظلم والسخرية

فالأبيات تفيض بالعاطفة الساخرة التي آثرها الشاعر لتصوير ما به من معاني الألم والأسى .

ومن المعروف أن روح السخرية من ظواهر التمرد في بناء القصيدة الحديثة[١] "

(١) ينظر : التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث : دراسات وقضايا – للدكتور / صابر عبد الدايم ص ٨٢ ، ٨٣ – مكتبة الخانجي – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٩٠ م .

## المطلب الثاني

## اللغـــــة والأســـــلوب

اللغة هي الإطار الذى يظهر فيه العمل الأدبي ، والوسيلة التي يعرض بها المبدع مشاعره وأفكاره . وينبغي للشاعر أن يتسلح برصيد هائـــل مـــن الألفـــاظ اللغوية حتى يتسنى له الانتقاء والاختيار والتفضيل بين الكلمات ذوات الإيحـــاءات المتسقة مع تجربته[١] ، ومعلوم أن الأساليب التعبيرية لا تتماثل تمـــام التماثـــل، وإنما تتباين فيما بينها، وقد أشار القاضي عبد العزيز الجرجاني إلى بعض ذلـــك حيث يقول: "وقد كان القوم يختلفون في ذلك، وتتباين فيه أحوالهم، فيرقّ شـــعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم ويتوعر منطق غيره، وإنما ذلـــك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق، فإن سلاسة اللفظ تتبـــع سلاســـة الطبـــع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة"[٢].

والأسلوب هو " العبارات اللفظية التي هي المظهـــر لطريقتـــي التفكيـــر والتصوير"[٣]، وهو ما يعني أن الأسلوب قد يتصل بالمبدع وقد يتصـــل بالســـياق الفني ومقتضى الحال، فتارة يتطلب الموقف توظيفا للتراث أو تناصا مع القـــرآن الكريم والبيان النبوي الشريف، أو الاتكاء على الأسلوب الـــدرامي، أو المحســـن البديعي ، أو التوظيف المجازي للعبارات والكلمات، وهذا له أهميته التي لا تخفى

---

(١) انظر : التجربة الشعرية عند المتلقي، للدكتور . عبد الـــلاه محمـــود حســـن محـــروس ، ص٧٢، مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـــ / ١٩٨٩ م .

(٢) الوساطة ١٧– ١٨ .

(٣) الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية – تأليف / أحمد الشايب ص ٥٤ – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـــ / ١٩٩٣ م .

في العمل الأدبي ؛ فهو " المنوال الذى ينسج فيه التراكيب ، والقالب الذى يُفــرغ فيه "(١).

" أجل .. نقطة اللغة هي اللب في الشعر وهي الجوهر والأساس ذلك لأننــا قبل أن تستوي القصيدة الشعرية لغة على الورق أو كلاماً على لسان الشاعر ، لا نعلم نحن شيئاً عن عالم هذا الشاعر .. دليلنا الوحيد إليه هو ذلك النسيج اللغوي الذي يقدمه لنا هو طائعاً مختاراً...(٢)"

نقول بصفة عامة اللغة عند شاعرنا " سليمة.. تأتيه طيعة يختار منهــا مــا يتسق مع تجربته ويجاور بين الكلمات بحسٍ موسيقي لتعطي مع إيقــاع الــوزن سحراً آخر .. مع تحريك المخيلة البصرية لتنقل إلينا المشاهدات الفاجعة .. فتثير فينا الشجن وتحرك العاطفة (٣)".

ونعالج ذلك على النحو التالي فيما يتصل بديوان ( القدس عائدة لنــا ) فقــد برزت فيه بعض الظواهر المتعلقة باللغة والأسلوب ، وأهمها ما يلى :

## أولا : صياغة العناوين واختيارها

### عنوان الديوان.

العنوان الذي اختاره الشاعر هو (القدس عائدة لنا)، يعني هي حقيقة يعتقدها الشاعر بأفكاره ومشاعره وكل كيانه، وفي خارطته الإبداعية وعنده يقــين بهــا وبتحققها ما في ذلك شك ولا جدال لذا جاء بها في صورة جملة اسمية مبتــدأها (القدس) والخبر (عائدة) ثم جاء بالجار والمجرور( لنا) ليبين لمن العودة فهي لنا

(١) مقدمة ابن خلدون: ٣ / ١٣٠٠ ، تحقيق: الدكتور. على عبد الواحــد وافــى ، ط نهضــة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (الطبعة الثالثة) دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
(٢) في حدود الأدب ، الدكتور. محمود الربيعي
(٣) الديوان ، وفيه دراسة عن الديوان للشاعر : جميل محمود عبدالرحمن ، ص:١٣٧.

كعرب ومسلمين وليست لغيرنا من أمم الأرض ، والعنوان بهذه الصياغة صورة إبداعية، أدى الخيال فيها دوره ووظيفته الأدبية، في إعادة صياغة الكلمات لتؤدي دورا جديدا في موقعها الجدي، حيث أسند (عائدة) إلى غير ما هو له (القدس) والقدس لا تعود إنما يعيدها المسلمون.

ففي الديوان عواطف إسلامية وإنسانية متنوعة ، منها النقيضان العشق الموت ، والعرس والشهادة ، الصبر والثأر، الحب، الكراهية ، الغضب، الحزن والسعادة، الوفاء، الغدر، العدوان ، العدل ، الظلم ، الإرهاب ، اليقظة ، النوم، العز، الذل ، الظلام ، النور.

أما إصرار الشاعر على تضمين العنوان كلمة عائدة، فهو تأكيد منه على قيمة الشعر حين تمتزج فيه الفكرة بالعاطفة، وضرورة أن تتعاون كل أدوات التشكيل الفني في نقل المشاعر، وبلورة الأفكار، وقديما قيل: إن الشعر وجدان.

فالعنوان قد شكل من ثلاث كلمات (القدس عائدة لنا) ولكنه أنتج لوحة تشكيلية بالحجم الكبير :

(القدس) بما تعني من تاريخ وقدسية وهيبة ومباني ومعاني، وبلاد جميلة من ناحية الجغرافيا والتاريخ ، ومباركة وميمون أهلها ، ثم (عائدة) والعودة وما تعنيه من فرح وسرور، واقبال الدنيا والسعادة الدينية ، ورجوع الغائب واستقرار المسافر ، وإقرار العين و(لنا) وتعني التملك والاستئثار ورجوع الحق لأصحابه ،وأداء الأمانة إلي أهلها.

ومع ذلك تظهر الحركة في الصورة التشكيلية في هذه الصورة (عائدة)، وفيها حركة النبض وخفقان القلب وتهيج المشاعر وانبعاث الأفكار، الصورة الشعرية هنا تتفوق على اللوحة التشكيلية، بما فيها توقع للمستقبل.

## عناوين القصائد:

" العنوان الذي يعلق على أغلفة الدواوين الشعرية، أو فوق النصوص لا يوضع اعتباطا، بل يؤدي دوراً في التدليل أو المساهمة في فهم الدلالة"(١). لذلك أولاه الشعراء كل العناية، وحرصوا في صياغته على توظيف كل جماليات الإشارة وعناصر الجاذبية المضمنة بالأبعاد الدلالية، في الآن نفسه فهو من منظور بعض محللي الخطاب نقطة انطلاق كل تأويل(٢).

وقديما لم تكن القصيدة العربية القديمة معنونة، وإنما كان الرواة والعلماء والنقاد هم الذين يضعون عنوانا لها يرونه مناسبا للقصيدة من حيث موضوعها وغرضها.

وهذا العنوان تارة يكون بروي القصيدة مثل: سينية البحتري، وبائية الكميت المضمومة، وبائيته المكسورة، ولامية العرب للشنفري، ولامية العجم للطغرائي .

وتارة تنسب القصيدة إلى من قيلت فيه مثل: سيفيات المتنبي، أو للمكان مثل: روميات أبي فراس الحمداني .أما في العصر الحديث فقد بدأ الشعراء يعنون بعناوين القصائد على يد أحمد شوقي ومن جاء بعده .

وقد عني المغربي بعناوين قصائده، وأولاها اهتماما في الصياغة والدلالة، وقد جاء العنوان على أشكال عدة كما يلي:

– يكون العنوان دالا على العاطفة الشعرية التي تسري روحا في النص، وعلى الفكرة العامة التي دار حولها النص مثل: وستشرق شمسك يا وطني ، عرس الشهيد.

---

(٢) راجع: السيميوطيقا والعنونة ، جميل حمداوي، ص ٩٠، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٥ ، عدد ٠٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧ م .

(٣) انظر: شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، ص ١١٧، جامعة منتوري – قسنطينة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ١٤٢٨ ه– ٢٠٠٧م .

– وأحيانا يكون عنوان النص هو المكان الذي دارت حوله معاني القصيدة مثل: (حمامة الأقصى تغني) ، (بغداد لن تسقطي).

– وأحيانا يكون العنوان دالا على شخصية ذات بعد قرآني كالموؤدة وهي الطفلة الصغيرة التي تقتل وليس لها ذنب ، ومنها: بأي جريرة قتلت. ، ومرة يأتي العنوان متصلا بمعنى من المعاني الإسلامية، كالقرآن الكريم ، ومنها يا أمة القران فلتتجمعي.

– وأحيانا يأتي العنوان جزءاً من بيت شعري ومنه (هَا قدْ أتينا مِنْ جديد) من قوله في مطلع القصيدة: (هَا قدْ أتينا مِنْ جديد)[١]

وقوله : (سنعيدُ كرامةَ أمتِنَا) فهو جزء من بيت شعر يقول:

سنعيدُ كرامةَ أمتِنَا

ستعود لوطني الأمجاد[٢]

– وتارة يكون عنوانا لبكائية شعرية، ويعكس العقدة في العمل الدرامي الشعري، ومثاله عنده هي: (إن الليالي رحلة ومقام)[٣] .فقد ذكر أنها بكائية بين يدي خالد بن الوليد.

– وتارة يرتبط العنوان بحدث كبير وضخم ومؤثر في مجريات الاحداث الداخلية المحلية أو العالمية مثل: (دقوا طبول الوغى)[٤].

وهكذا بقية العناوين صيغت صياغة محكمة ولها علاقة بالنص الشعري، ويعد باب القصيدة ومفتاح عالمها، وأول عتبة من عتبات النص الشعري الإبداعي .

---

(١) الديوان :٩

(٢) الديوان : ١٤

(٣) الديوان : ٩٥

(٤) الديوان :١٠٥.

## ثانياً : الألفاظ والتراكيب

يعد اللفظ المادة الخام للفن الأدبي عموماً، وللشعر على وجه الخصوص، ثم إن الدلالة اللغوية للألفاظ ليست واحدة، حتى ما عرف في لغتنا العربية بالمترادفات، نجد بين المترادفين فرقاً دلالياً، وبتأمل ألفاظ شاعرنا يتضح أنها اتسمت بموافقتها للقياس اللغوي بناءاً حرفياً وضبطاً نحوياً، واتسمت بالوضوح فلا غرابة فيها ولا ثقل صوتي يبعدها عن مواصفات الفنية الأصيلة كما آثر استعمال الألفاظ الموحية التي تربط بالتجربة والعاطفة والفكرة والمعنى من خلال السياق الشعري أو ما يعرف بالصياغة الفنية للكلمات.

وتتسم اللّغة الشعرية بالتواتر المستمرّ بين القديم والجديد، والثابت والمتغير من "طرائق الألفاظ وقوالب الصياغة .ممّا يضع أمام الشاعر خيارات شتّي من أعراف اللسان، ودلالة الكلمة .وهو أمام هذا الحصاد المعرفي والمذخور اللفظي تعامل وفق ذائقته وإحساسه، ويعكس وعيه الشعري، وخاصّة أمام العرض الّذي هو بصدده"(١).

(١) حول الأديب والواقع ، عبد المحسن طه بدر، ١٣٠، ط ثامنة، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) .

**١- استخدام الألفاظ السهلة** :

لعل من أبرز الظواهر اللغوية في الديوان استخدام الألفاظ السهلة التي تنأى عن الغرابة والوحشية ، وفي الوقت نفسه لا تصل إلى حد العامية والابتذال .

وتبدو هذه الظاهرة واضحة في أكثر شعر الديوان ، حتى إن جله يصلح أنموذجًا يستشهد به على استخدام الألفاظ السهلة، ويمكن الاستدلال علي هذا من كل قصيدة من قصائد الديوان ، والأمثلة كثيرة منها من قصيدة : (هَا قدْ أتينا مِنْ جديد). يقول منها:

سيذوبُ في شريانِ أمَّتنا الجليدْ
سنبدِّلُ الأسيافَ مِنْ خَشَبٍ
بسيفِ ابنِ الوليدْ
حتماً سنمحو عارَنا
وعداً سيرجِعُ قُدْسُنا
وغداً سنسمَعُ طائرَ الأقصى
يُغَرِّدُ للدُنا أحلى نشيدْ
سنُحققُ النصرَ الأكيدْ
سنعيدُ كلَّ الأرضِ
نرفعُ رايةَ الإسلامِ فوقَ ربوعِها
وتعودُ شمسُ القُدسِ
تُشْرِقُ مِنْ جديدْ
يا أيُّها الوطنُ الحبيبُ
ألا انْتَبِهْ
قُمْ قلِّب الصفحاتِ[١]

(١) الديوان : ١٠،١١

ومن قصيدة : (سنعيدُ كرامةَ أمَّتِنا):

يهـــــوى أَنْ يطمِـــــسَ تـــــاريخي
شِـــــرذِمَةُ الكُفْـــــرِ الأوغَـــــادُ
يبغـــــونَ بحـــــقٍ فُرقَتَنَـــــا
ولحـــــربِ صـــــليبٍ قـــــد عـــــادوا
لـــــنْ نرضـــــى ظُلمـــــاً يحكُمُنـــــا
ســـــيذوقُ المـــــوتَ الجـــــلادُ
فرســـــولُ اللهِ بنـــــى مجـــــداً
وكـــــذا الأصـــــحابُ لنـــــا شـــــادوا
كتبـــــوا بِـــــدماهم تاريخـــــاً
فهمـــــو واللهِ الأجنـــــادُ
رُهبـــــانُ الليـــــلِ إذا وجِلـــــوا
ولهـــــم في الظلمـــــةِ أورادُ[1]

ومن قصيدة : (حبيبٌ قد فقدناه)

أوَّاهُ يـــا أُمَـــتي بـــلْ ألـــفُ أوَّاهُ
« أوَّاهُ لـــو أجـــدت المحـــزونَ أوَّاهُ »

(١) الديوان :١٢، ١٣.

في كـلِّ يـومٍ جِـرَاحُ القلـبِ نازفـةٌ

ثَـوْبَ المذلـةِ هَـلاَّ قـد نزعنـاهُ

أم أنَنَـا أُمـتي ماتَـتْ كرامَتُنَـا

لـذا ارتضـينا هوانـاً .. بـلْ ألِفْنَـاهُ!!!!

مـا قيمـةُ العيشِ في جُبْنٍ وفي خَـوَرٍ

وكـلُّ مَـا قَـدْ قَضَـاهُ اللهُ نلقـاهُ؟

عَـيْنُ الجبـانِ فـلا نَامَـتْ كـذا رُوِيَـتْ

عَـنْ« خَالِـدٍ » وهـوَ سَـيْفٌ سَـلَّهُ اللهُ[1]

وفي قصيدة : (بأي جريرةٍ قُتلت ؟؟!!!)

يـا ربِّ فَلْتَسْـأَلْ عِـداتي عَـنْ دَمـي

وبـأيِّ ذَنْـبٍ يَـا تُـرَى قَتَلـوني

ربَّـاهُ أُمـي كَـانَ أكـبرُ حُلْمِهَـا

هـوَ أنْ أَعـيشَ .. بعمرِهَـا تَفْـديني

وأبـي أصَـابَتْهُ رَصَاصَـةُ غَـادِرٍ

قـدْ أَبْعَـدوهُ فَمَـا رَأَتْـهُ جُفُـونِي

فَـارْحَمْ فُـؤَادَ أَبِـي وخَفـفْ جُرْحَـهُ

قَـدْ عَـاشَ بَعـدي عُمْـرَهُ يَبْكِـيني

(١) الديوان :٤٣، ٤٤.

يـــا ربِّ فـــاربِطْ لـــي عَلـــى قَلْبَيْهِمَـــا

أَحْـــــزَانُهُمْ يـــــا خـــــالِقِي تُشْـــــقِينِي

وارْزُقْهُمَـــا بعـــدي الشـــهادةَ ســـيدي

فـــــبغيرِ ذلِـــــكَ لا تَقَـــــرُّ عُيـــــونِي

مَـــا كـــانَ لـــي يـــا ربِّ أيُّ جِريْـــرَةٍ

لِـــمَ مِـــنْ حيـــاتي اليـــومَ قَـــدْ حَرَمُـــونِي[1]

وراجع نظرك في الأبيات ، وقلب بصرك فيها مرارا وتكراراً ؛ فلن تـــري فيها كلمة معجمية ، أو لفظة تحتاج إلي قاموس لغة حتى تفهم ، بل كل الكلمـــات كقطوف دانية ليد القارئين، يدرك المعني بيسر ويعرف المغزى بسهولة حتى مـــا تكاد تعمل العقل أو تكد الذهن للفهم ، إذًا فقد استخدم ألفاظًا تنسابُ رقَّةً وعذوبةً. وابتعد عن الغريب والوحشي أو العامي السَّخيف. وكُان سهلًا حتَّى وإن اقتربـــت من النَّثر،ولم يفعـــل كمـــا يفعـــل بعـــض الشـــعراء مـــن اســـتعراضَ قُـــدراتهم اللّغويّة باستخدام ألفاظٍ جزلةٍ شديدة إظهار لقوة الذراع وطول الباع فـــي الثقافـــة اللغوية حتى يعسر علي القارئ ويتعبه ويحتاج أن بمسك بقواميس اللغة لكي يفهم كلام الشاعر ؛ ولكن شاعرنا استخدم الألفاظ القويَّة الرَّنانة دون أدنـــي تكلّـــفٍ أو إسفاف وطوِّعها لمعانيه.

(١) الديوان : ٥٩ ،٦٠.

## ٢- استعمال الكلمات الموحية :

من الظواهر اللغوية البارزة في الديوان استعمال الكلمات الموحية التي لا تقف عند الدلالات المعجمية ، بل تتخطاها حاملة شحنات انفعالية قادرة على أن تنقل مشاعر المبدع ، وعلى أن تثير في المتلقي " مشاعر إيحائية متوسلة بإيماءات ذات وهج ، تظل تتسع وتتشعب مثيرة تذكارات عالقة بالشعور ، لتتخلق في أثناء الطريق إيماءات أخرى تمتد وتنفسح أبعادها "(١).

ومن قصائد الديوان الحافلة بالمفردات الموحية قصيدة : (بغدادُ لنْ تسقُطي):

يا أمة الحق قوموا من سباتكم

كبر الولايات صار اليوم يطغيها

في كل يوم لها بطش وهيمنة

حتى غدا كل من في الكون قاليها

يقودها ذلك العربيد أحسبه

يأتي بأمته للنار يلقيها

قد قال : إن بلاد العُرْبِ ماشيةٌ

نصبت نفسي عليها كي أراعيها

يقول كم في بلاد العرب من علل

أنا الطبيب دعوني كي أداويها

(١) لغة الشعر : قراءة فى الشعر العربي الحديث ،للدكتور. رجاء عيد ص ١٥ ، ط منشأة المعارف بالإسكندرية – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

أقلـــد الحكـــم مـــن أهـــوى ويتـــبعني

وأعـــزل اليـــوم مـــن لا أرتضـــي فيهـــا

شـــبهتنا اليـــوم بالقطعـــان تحرســـها

خســـئت يـــا وغـــد فيمـــا ســـقت تشـــبيها

قـــد جئـــت أنـــت وذيـــل الكلـــب يتـــبعكم

تخفـــــون أســـــراركم والله مبـــــديها

تقـــول بغـــداد تحـــوي اليـــوم أســـلحة

تـــدمر الكـــون.. أيـــن الآن تخفيهـــا؟!(١)

فالأبيات ملأى بالألفاظ الموحية التي تنقل أحاسيس الشـاعر ، وتثيـر مثيلاتها في نفس المتلقي ، ومن ذلك كلمة(الحق) والتي توحي بالصواب والهداية والطريق الواضح والمنير وأن الحق هو الذي يعيشـون عليـه ويسـيرون فيـه (سباتكم) التي توحي بالهوان والذلة وقلة القدر والقيمة وعدم التأثير في مجريات الأمور بل وتوحي بالانفصال عن الواقع وكذلك تعطي معني الضـعف والسـقم ، وكلمة (بطش) و(هيمنة) اللتان توحيان بالتكبر والتجبر وشـدة الظلـم للبشـرية والطغيان وإعجاز الآخرين وإعناتهم وسلبهم حريتهم ، وكلمـة (قَاليهـا) التـي توحي بالكراهة المنتشرة في العالم كله لأمريكا، والسخط المتنامي لها في كل دول العالم المسلم منها وغير المسلم ،وكلمة (العربيد) التي توحي بأن هـذا الـرئيس سيِّئ الخُلُق ، يتشاجر مع النَّاس بغير سبب ، أو يُكثر من الضَّجيج بسبب السُّكر ، وهذا صفات سيئة إذا كانت في رجل عادي من عوام الناس فما بالكم إذا كانت في رجل يرأس دولة من أكبر دول العالم يتحكم فيها وفي قرارتها فماذا تكون عاقبـة

(١) الديوان:١٠٩، ١١٠.

الناس من وما يعانون من دعارته وسكره. (ماشية) توحي باحتقار الغرب للعرب وتوحي ببهيميتهم وعدم فهمهم وعيشهم كالدواب لا يعرفون حقائق الأمور ولا يتصرفون كأناسي بل كبهائم (نصبت نفسي) وتوحي بمدي غطرسته والأنا العليا عنده وتملكه لهؤلاء كما تعطي إيحاءً باستكانة العرب وعدم تملكهم لشيء من أمورهم ...(علل) وتوحي بكثرة ما يوجد عند العرب من أمراض وأدواء وتفسخ في كل شيء حتى صار المريض اللعين يري ذلك ...(أقلد) و(أعزل) توحيان بالتحكم المطلق في مقاليد الأمور من هذا المعتدي وانه يمسك زمام كل شيء عند العرب فصار يولي من يريد ويعزل من يشاء دون أن يكون لهذه الأمة أدني رأي في أمرها.. (من أهوي) توحي بان الهوى هو الحاكم في تولية المناصب الكبيرة وليست القواعد والضوابط والمقدرة علي القيام بأعباء ما يولي الإنسان ...(ذيل الكلب) توحي بأن كل الدول التي جاءت بقيادة أمريكا ما هي إلا ذيول كلاب لم تأت عن قناعة ولا رأي صائب إنما تبعت أمريكا كما يتبع ذيل الكلبِ الكلبَ..

## المطلب الثالث

## الأسلوب والأنماط الأسلوبية

يدور الأسلوب في قصائد الديوان بين الجزالة والسهولة ، والأسلوب الجزل هو الذي تعرفه العامة إذا سمعته ، ولا تستعمله في محاوراتها ، أو هو ما عرف الخاصة فضله ، وفهم العامة معناه[١]، أما الأسلوب السهل فهو الذي يخلو أو يكاد يخلو من ألفاظ الطبقة المثقفة بشرط أن يرتفع عن ألفاظ السوقة[٢] . وكذلك يتنوع الأسلوب في قصائد الديوان بين الخبر والإنشاء ، لكن الأسلوب الخبري أكثر شيوعًا فيها ومما ذكرناه – في أول الدراسة – من أبيات نري أنه كثر فيها استعمال الأسلوب الخبري الذي يناسب العاطفة الهادئة ، أما العاطفة المحتدمة ، والمشاعر المتوهجة فيناسبها الأسلوب الإنشائي ، ومن أمثلته قوله:

**يا قومَنا لا تحزنوا**
**سيذوبُ في شريانِ أمَّتِنا الجليدْ**
**يا أيُّها الوطنُ الحبيبُ**
**ألا انْتَبِهْ**
**قُمْ قلِّب الصفحاتِ**
**مِنْ تاريخِ ماضيكَ المجيدْ**
**قُمْ أيُّها الوطَنُ الذي**
**أَلِفَ النُّعَاسَ ..**[٣]

---

(١) انظر : صبح الأعشى فى صناعة الإنشا لأحمد بن علي القلقشندى ٢ / ٢٢٧ – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م .

(٢) أسس النقد الأدبي عند العرب – للدكتور / أحمد أحمد بدوى ص ٤٩٨ – ط نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – أكتوبر ١٩٩٤ م .

(٣) الديوان : ١٠

فالأبيات حافلة بالأساليب الإنشائية مثل النداء (يا قومنا) و(يا أيها الوطن) و(قم) ،(قلب الصفحات) والنهي (لا تحزنوا)...

فَهَلْ أَفوزُ أنَا بِهِ
يَا ربُّ حَققْ أُمْنياتِي كُلَّهَا
يَا مَنْ تُجيبُ السائِلينْ[١].

والاستفهام (فهل) والدعاء ( يا رب حقق) و(يا من تجيب ...)

لمـــاذا ارتضـــينا أيـــا أمـــتي
نعـــيشُ الحيـــاةَ كعـــيشِ الهَمَـــلْ[٢]

ومـــا العُمْـــرُ يُنْقِصُـــهُ ذا الجهـــادِ
وقـــد خُـــطَّ ذا العمـــرُ مُنْـــذُ الأَزَلْ

فـــلا نامـــتِ الآنَ عـــينُ الجبـــانِ
يكرِّرُهَـــا «خالِـــدٌ» لا يمـــلْ[٣]، [٤]

---

(١) الديوان ٢١

(٢) همل النعم: بِفَتْح الْهَاء وَالْمِيم وَهُوَ مَا يتْرك مهملاً لَا يتعهد وَلَا يرْعَى حَتَّى يضيع وَيهْلك . وَقَالَ الْخطابِيّ: الهمل يُطلق على الضوال، وَيُقَال: الهمل الْإِبِل بِلَا رَاع مثـل الـنفش إلاَّ أَن النفش لَا يكون إلاَّ لَيْلًا والهمل يكون لَيْلًا وَنَهَارًا، وَيُقَال: إبل هاملة وهمال وهوامل، وتركتها هملاً أي: سدًى إِذا أرسلتها ترعى لَيْلًا أَو نَهَارا بِلَا راعٍ، وَفِـي الْمثـل: اخْـتَلَط المرعـى بالهمل.عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني (٢٣/ ١٤٢) ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ: أَنَّ خَالِدَ بنَ الوَلِيْدِ لَمَّا احْتُضِرَ بَكَى، وَقَالَ: لَقِيْتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفاً، وَمَـا فِـي جَسَدِي شِبْرٌ إِلاَّ وَفِيْهِ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ، أَوْ رَمْيَةٌ بِسَهْمٍ، وَهَا أَنَا أَمُوْتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِـي كَمَا يَمُوْتُ العِيْرُ، فَلاَ نَامَتْ أَعْيُنُ الجُبَنَاءِ.. سير أعلام النـبلاء للـذهبي (١/ ٣٨٢) ط: دار الحديث– القاهرة ط: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .

(٤) الديوان :٢٥

(لماذا) استفهام و(وما) استفهام ،و(فلا نامت) الدعاء ، وكلها أساليب غرضها حض الأمة على التماسك والعودة إلى رباط الدين ، والأخذ بثأر الشهداء.

وقد استعان الشاعر ببعض الأسلوبيات صاغ منها نسيجه الشعري، منها الأسلوب الدرامي واستلهام التراث الإنساني على مستويات سنبينها:

## أولاً : الأسلوب الدرامي:

أعنى به استعارة خصائص من الفن القصصي بما فيها من مشاهد وحوار وسرد وحبكة[١]، وإن كان الحوار بخاصة ليس بالخاصية الفنية التي تفرد بها شعرنا الحديث، فقد استخدمه (عنترة)، وامرؤ القيس، وعمر بن أبى ربيعة، والشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي، وحافظ إبراهيم وغيرهم، واستعمله بمهارة فنية كذلك شعراء المهجر ، حين جعلوا الأصوات تتعدد في القصيدة، واكتسبت عندهم القصيدة سمة التجديد والتعبير عن المضمون بحرية وعمق[٢]. إلا أنه عند شاعرنا طلعت المغربي يعد ظاهرة جديرة بالرصد والتحليل. نظراً لوضوحها عنده، وبوصفها أداة تعبيرية، ومن الحوار الخارجي ما جاء في تجربته: الفجر.

في الفجْرِ..
يَخْرُجُ مِنْ خَيْمَةٍ في العَرَاءِ عجوز
أُسَائِلُهُ
كيفَ تَشْعُرُ بالدِفءِ يا سيدي

(١) راجع: جماليات القصيدة المعاصرة"، طه وادي، ص ٢٠، ط ٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤ م .

(٢) ينظر دراسات في الأدب العربي والتاريخ، محمد عبد الغنى (الحوار في القصيدة العربية) حسن ص١٧٥ ، ص١٩٣، الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة، وأدب المهجر، دكتور صابر عبد الدايم، ص ١٤٣، دار المعارف، مصر، ط أولى ١٩٩٣م .

فابْتَسَمْ

قالَ لي الشيخُ

بالأمسِ أرسلتُ طِفْلِيَ الأخيرَ إلى الضوءِ

واشتريْتُ بهِ الدفءَ ..

ثُمَّ انصرَفْ ..

وهنا نري تلك الصورة الناطقة والمشهد الدرامي وهـذا (الـديالوج) الـذي صنعه الشاعر بين طفل وشيخ كبير يخرج ليصلي الفجر ونلمح هذا التوق وتلـك الرمزية في صلاة الفجر ولم تكن صلاة الظهر أو العصر مثلا فهي صلاة الفجـر وهي توق نفسي للشاعر وغيره الكثير لرؤية الفجر بعد الليل المظلم الذي تعيش فيه الأمة جميعا.. والرجل شيخ عجوز رمزا لهذه الأمة الشائخة والتـي أشـبهت هذا الرجل في فعله ...والجو بارد إشارة غلي ما يحيط بنا من أحداث وما نعانيه من فعال والطفل هو الأمل الذي ننتظره وهو الذي عليه تنعقد النـواظر ويسـأل الشيخ كيف مع السن والبرد يشعر بالدفء فيجيب أنه أرسل طفله إلـي الضـوء يعني هناك أمل اخير ويأس غلم يرجع الطفل بالدفء لأنه الأخير وهو الذي يبقي الشيخ بالقوة في الغد... ويتواصل الحوار بين الشاعر والشيخ بعد الصلاة :

قالَ طِفْلُ المسافاتِ للشيخِ

بعدَ الصلاة

أتمنَّى أجوبُ الشوارِعُ يا سيدي

أقطِفُ أزهَارَ زيتونَةٍ دونْ خَوْف

قالَ لهُ الشيخُ

سوفُ يأتي الزمانُ الذي تَشْتَهي

فهيئْ فؤادَكَ بالانتظار

فأحذيةُ الغدرِ يوماً ستمضي

مَعَ الريحِ تَمْضي

**ويأتي الصباحُ البهيُّ**
**بحلوى الصِغَار**
**ستأتي الدِماءُ الزكيَّةُ**
**تَغْسِلُ عَنْ أرضِنَا كُلَّ عَار**
**فالأرضُ في آخِرِ الأَمْرِ للطيبين**

ويستمر الحوار في صورة تبث الأمل من الشيخ لهذا الطفل الحائر المتسائل الباحث عن الأمان والسعادة والسكينة والذي يطلب ما يطلبه أقرانه من اشتمام الزهور واللعب في أشجار الزيتون ... ويظل الشيخ يبث فيه الأمل ويعطيه الدلائل علي صدق كلامه بالقاعدة المستقرة في الدنيا وهي سنة الله في خلقه وهي دأبه في ملكه أن الأرض دائما يورثها الله للطيبين وسترجع إليهم وإن تمادي أهل الشر واستغرقوا في الضر..

## ثانياً: التكرار

### وقد يكون لكلمة أو عبارة

### تكرار كلمة :

وهو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد، إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر(١). وهو وسيلة من الوسائل التعبيرية التي لجأ إليها شاعرنا في بعض المواطن التي يكون فيها مستفزاً من داخله.. متدفقاً في عاطفته وكأن بهذا الأسلوب يدق ناقوس الخطر لافتا الأنظار إلى ما يجب أن يكون، وبخاصة إذا كان بصدد عرض ظواهر سلبية.

(١) أنوار الربيع في أنواع البديع ، لابن معصوم، ٥/٣٤-٣٥، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ، النجف، ط أولى ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩م.

تُعد ظاهرة التكرار من الظواهر الشائعة في أساليب ديوان (القدس عائدة لنا) وهذا التكرار يستعين به الشعراء على إبراز مشاعرهم من جهة ، وعلى تأكيد المعنى المراد من جهة أخرى .

وقد أكثر شاعرنا من ترديد كلمة من الكلمات والإلحاح عليها مما يُكسب النص الشعرى إيقاعًا ونغمًا يزيدان من موسيقية ، ومن أمثلة ذلك تكرا كلمة (وطني) في قصيدة: (سنعيدُ كرامةَ أمَّتِنا) سبع مرات في سبعة ابيات مختلفة من القصيدة ،وهذا يدل علي الحالة النفسية وعشق الشاعر لوطنه وذوبه في ترابه وحرصه عليه ناهيك عما في هذا التكرار من موسيقي وإيقاع واستدعاء لانتباه السامع والقارئ والمتلقي لهذه التكرارات وبحثه عن سرها مما يزيد اهتمام المتلقي بالنص

سنعيدُ كرامةَ أمتِنَا

ستعودُ لوطني الأمجادُ

عُذْرَاً ( أفغَانُ ) أيَا وطني

سيكونُ لنَا فيكَ جِهَادُ

( سُودَانُ ) أيَا وطني صَبْراً

وتَوَحَّدْ فالغِرُّيبَادُ

وسنَجْمَعُ شَمْلَكَ يَا وطني

ولنَا دُنْيانَا تَنْقَادُ

فالعُدَّةُ حَقَاً يَا وطني

قَوْلٌ ورِجَالٌ وعَتَادُ

تَفْـــديكَ أيَـــا وطـــني منَّـــا

مُهَـــجٌ .. أَرْوَاحٌ .. أَجْسَـــادُ

عَـــنْ عِـــرضِ بنَاتِـــكَ يَـــا وطـــني

بِـــدِمَا أبنَائِـــكَ سَـــيُزَادُ

وهذا التكرار يدل علي استمكان الوطن وقضاياه من نفس شاعرنا حتـى مـا يكاد ينساها أبدا ولا يغفل عنها طرفة عين وهو يلح علي ذلك إلحاحا شديدا...

**تكرار عبارة** : ومنها قوله[١] :

ظنـــوا بقتلِـــكَ أنْ تكـــونَ نهايـــةٌ

كـــلاَّ وربـــي.. إنَّ هـــذا المبتـــدا

ظنـــوا بقتلِـــكَ أنْ تكـــونَ نهايـــةٌ

ضـــلُّوا ومَـــا عَرَفُـــوا الطريـــقَ الأرْشَـــدا

فقد كرَّرَ الشاعر عبارة (ظنوا بقتلك أن تكون نهاية) للتنبيه علـى خطـأ الأعداء في ظنهم انتهاء المقاومة بقتل الشيخ [٢].

فهو كثيرًا ما يكرر في الديوان العبارات بهدف التعبير عن الحالة النفسية له من جهة ، وتزيين موسيقا قصائده من جهة أخرى .ومن ذلك تكـرار عبـارة (أبدا لن تسقط بغداد) في قصيدة: (سنعيدُ كرامةَ أمَّتِنا) كرر البيت مرتين وفيه هذه العبارة في البيت التاسع عشر وفي البيت الأخير من القصيدة :

---

(١) الديوان ص ٢٤ .

(٢) ملامح الرؤية والتشكيل : ٧١

أبَـــــداً لَـــــنْ تَسْـــــقُطَ بَغْـــــدَادُ

ولنَـــــــا في الأقصَـــــــى مِيعَـــــــادُ

وكرر العبارة في بيت آخر:

ولِيُنْشِـــــــدْ أَبْنَـــــــاؤكِ دَوْمَـــــــاً

أَبَـــــدَاً لَـــــنْ تَسْـــــقُطَ بَغْـــــدَادُ

أبَـــــداً لَـــــنْ تَسْـــــقُطَ بَغْـــــدَادُ

ولنَـــــــا في الأقصَـــــــى مِيعَـــــــادُ

وفي قصيدة : (بناتُ القُدس)

إنْ أَجـــدَبَتْ أرضُـــكُمْ مِـــنْ كُـــلِّ مُعْتَصِـــمٍ

فـــإنَّ هـــذي بنـــاتُ القـــدسِ تَفْـــديني

إنْ أجـــدَبَتْ أرضُـــكُمْ مِـــنْ كُـــلِّ مُعْتَصِـــمٍ

فـــاللهُ ربـــي هـــوَ الجبَّـــارُ يَكْفـــيني

:::::::

سيشـــرِقُ الفَجْـــرُ يَوْمَـــاً مَـــا بأمتِنَـــا

لـــنْ نَرتَضـــي الـــذُّلَ يَـــا كُـــلَّ الشـــياطينِ

سيشـــرِقُ الفَجْـــرُ يَوْمَـــاً مَـــا بأمتِنَـــا

وأســـــتعيدُ أنَـــــا أمجـــــادَ حِطِّـــــينِ

يومَـاً سـيأتي صـلاحُ الـدينِ يُنْقِـذُنَا

يُحَـــرِرُ القُـــدسَ مِـــنْ أيـــدي الملاعـــينِ

يومَـاً سـيأتي صـلاحُ الـدينِ يُنْقِـذُنَا

أظنُّـــهُ ســـوفَ يـــأتي مِـــنْ فلســـطيني

فتكرار عبارة(إنْ أَجدَبَتْ أرضُكُمْ مِنْ كُلِّ مُعْتَصِمٍ) ليؤكد أن الأرض وغـن خلت من أمثال المعتصم فهناك بدلائل تعويضيه تقوم مقام فقدان المعتصم.

وتكرار عبارة(سيشرِقُ الفَجْرُ يَوْمَاً مَا بأمتِنَا) لتأكيد الأمل بوجـود خبـر قادم ، وضياء سيسطع ليبدد ظلام الظلم والطغيان...

وتكرار عبارة(يومَاً سيأتي صلاحُ الدينِ يُنْقِذُنَا) أي الأمل موجود والبطل المنقذ قادم لا محالة ليحرر القدس من هذا المحتل الغاشم ..بـل وللتأكيـد علـي قدومه حدد إلى أي مكان سينتمي فهو من فلسطين..

ومن قصيدة : (عُرْسُ الشهيد):

هـــوالآنَ حـــيٌ لـــدى ربِـــهِ[1]

لـــيعلمَ ذا الأمـــرَ مَـــنْ قـــد جَهـــلْ

هـــوالآنَ في جنـــةٍ عرضُـــها

كعـــرضِ الســـماوات ذاكَ المثَـــلْ[2]

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ *﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

(٢) ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ*﴾ [الحديد: ٢١] .

هـــو الآنَ حـــرٌ.. طليـــقٌ.. ســـعيدٌ

فمِـــنْ ســـجنِ هـــذي الحيـــاةِ انتقـــلْ[1]

هـــو الآنَ يســـرحُ بـــينَ الجِنـــانِ

ولا يعتريـــــه هنـــــاكَ الكَلَـــــلْ

هـــو الآنَ يَقْطِـــفُ أزْهَارَهَـــا

ويـــا حبَّـــذَا منـــهُ هـــذا العَمَـــلْ

هـــوَ الآنَ يَسْـــمَعُ حُـــورَ الجِنَـــانِ

يُغَنِّيْنَـــهُ اليـــومَ مَـــا لا يُمَـــلْ

هـــوَ الآنَ يجلـــسُ فـــوقَ الأرائِـــكِ

بـــينَ يديْـــهِ كئـــوسُ العَسَـــلْ[2]

تكرار عبارة (هو الآنَ) سبع مرات دلالة علي تحقق وقوع ما يريده وما يلي هذه العبارة تحققا حقيقيا فهو ماثل أمام العين ظاهرا لها يتحدث المرء عنه كأنـــه يشاهده عيانا...

(١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ص: «الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر»صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٢). تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِـرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [محمد: ١٥].

## المطلب الرابع

## استلهام التراث واستدعاء الشخصيات وتوظيفها

يلجأ بعض الشعراء إلى سحب صفات الطرف التراثي على الطرف المعاصر .. لإحداث التنبيه وإيقاظ النفس واظهار المفارقة الكبيرة بين الماضي والحاضر ... و"تتعدد رؤى الشعراء في ذلك .. وتتباين المضامين .. ويحشد شاعرنا بعض الشخصيات والمواقف والأصوات في صورة تثير المفارقة التصويرية أساساً"(١)

وربما كان استدعاء الشاعر للشخصيات والأسماء التي تمثل البطولة العربية والإسلامية في بحثه الدؤوب عن (البطل المخلص) وبث أفعال وأقوال هذه الشخصيات ليحدث من خلالها المفارقة بين تاريخٍ ناصع قديمٍ .. فيه العزة والكرامة والسؤدد .. وواقع متخلفٍ مهيض أودى بالأمة إلى مهاوي التشرذم والهوان والضعف وتداعي الأمم علينا كما تداعى الأكلة على قصعتها هو العنصر البارز في هذا الديوان، والاستلهام عند الشاعر جاء علي صور منها .

### أولاً : الحديث عن الأبطال :

واستلهام التراث من الأنماط الأسلوبية عند شاعرنا؛ وبخاصة التراث العربي والإسلامي. و الشاعر في توظيفه للتراث " لا يسعى إلى الاستعانة بحقائق التاريخ ومضامينه فحسب، لكنه يعمد إلى المضامين البارزة فيه ، فيمنحها بعداً عاماً يجعلها تتجاوز عصرها ، ويحقق لها قدرة التواصل الحى مع العصر الراهن ، لتبرز بسماتها المميزة كما كانت فى عصرها (٢).

---

(١) استلهام الشخصية التراثية ، الدكتور. علي عشري زايد

(٢) أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي الحداد ، دار الشؤون الثقافية أفاق ، بغداد ، ط، ١٩٨٦م ، ص ٨٠ .

ومجرى التوظيف التراثي يتعمق في هذا الديوان .. وتمثَّل في شخصيات كثيرة استعان بها الشاعر تبدأ بسيدنا رسول الله ﷺ مرورا بأسيادنا الخلفاء الأربعة وحمزة وخالد بن الوليد ، وانتهاء بالمعتصم وصلاح الدين ، وهو استلهام يقصد منه تحفيز الهمم وطلب السؤدد والخروج من حالة الخور والضعف والجبن التي نعانيها:

من قصيدة : (عاشقُ الموت) :

أَشْتَاقُ أَنْ أَلْقَى الحَبِيبَ مُحَمَدَاً
والأَنْبِيا .. والمُرْسَلِينْ
أَشْتَاقُ أَنْ أَلقَاكَ يَا صِدِّيقُ
يَا نِعْمَ القَرِين
أَهْوى لِقَاءَكَ يَا عُمَر
يَا رَمْزَ كُلِّ العَدْلِ عِنْدَ العالمين
::::
أَشْتَاقُ أَنْ أَلْقَى هُنَالِكَ سَيدي
عُثْمَانَ ذَا النُورين
وضَّاءَ الجبين
أَشْتَاقُ أَنْ أَلْقَى المكَرَّمَ وَجْهُهُ
صِهْرَ النبيِّ
هو والدَ الحسنينِ
::::
أَشْتَاقُ أَنْ أَلْقَى هُنَالِكَ خَالِداً
سَيْفَ الإِلَهِ
وصَاحِبَ النصْرِ المبين

وكَذَاكَ حَمْزَةَ
سَيِّدَ الشُهَدَا
::::
أَشْتَاقُ أَنْ أَلْقَى هُنَاكَ المُعْتَصِم
مَنْ زَادَ عَنْ أَعْرَاضِنَا
::::
أَشْتَاقُ أَنْ أُزْجِي تَحَايَا القَلْبِ
للأَسَدِ الهَصورِ إِمَامِنَا
مَنْ قَدْ أَذَلَّ قُوى الصَليبِ ..
وقَادَ نَصْرَ المسلمين
مِني إِلَيْكَ تَحيَّتي ..
يَا قَائِدَ النَّصرِ المؤزَرِ
يَا صَلاح ..[1]

ومن قصيدة : (كادَ القلبُ يَنْصَدِعُ) .

عن عدل ( فاروقنا ) عن سيف خالقنا

عن ( حمزة ) الأسد المغوار أستمعُ

فهاهنا يستلهم تواريخ هؤلاء العظماء من أبطال الإسلام بادئا بسيدنا وسيد الخلق نبينا محمد ﷺ والأنبياء جميعا والمرسلين ...ثم ثني بشوقه للقاء الصديق أبو بكر الصاحب الوفي والزكي القوي ا وثلث برمز العدالة في دولة الإسلام ابن الخطاب الفاروق اثم ذكر ذا النورين عثمان بن عفان اوذكر أبا الحسن سيدنا علي البطل المغوار اوالبطل الذي لم يهزم في إسلام ولا كفر خالد بن الوليد وذكر

(١) الديوان :٢٠، ٢٢.

حمزة أسد الله وأسد رسوله ا...ثم نزل إلي المعتصم من اقام الدنيا لمسلمة تستغيث ففتح لأجلها عمورية .. وصلاح الدين هازم الصليبيين وفاتح بيت المقدس .. رموز لنا تملأ أطباق الأرض وتستحق من الشباب النظر إليها وتستدعي من الشعراء استلهام هؤلاء واسترجاع سيرهم في هذه الأيام..

وقد ركز الشاعر كثيرا خالد بن الوليد الرمز الأثير لديه ــ في شجاعته ، ومقولاته ، وحزنه، لأنه لم ينل شرف الاستشهاد ، وصرخته وهو يموت (لا نامت أعين الجبناء) التي ما زالت تصك أسماع البلداء وتدوي في سمع الكون.. بأسره على امتداد الزمان والمكان[١]

من قصيدة : (عُرْسُ الشهيد)

فـ« خالِدُ » سَيْفٌ مِنَ اللهِ سُلَّ

يموتُ بمنْزِلِهِ كالجَمَلْ

ومن قصيدة : (حبيب قد فقدناه)

عَيْنُ الجبانِ فلا نَامَتْ كذا رُوِيَتْ

عَنْ« خَالِدٍ » وهوَ سَيْفٌ سَلَّهُ اللهُ

فالجبن لا يطيل العمر والجراءة لا تقصر عمراً بل إن الأعمار أقدار كتبها الله لأصحابها لا تتقدم ساعة ولا تستأخر والكرام يتمنون الموت في ساحات الأبطال وميادين القتال .

(١) الديوان ، وفيه دراسة عن الديوان للشاعر : جميل محمود عبدالرحمن ، ص

## ثانياً : استعمال أسلوب الحكمة :

مَنْ يطالع قصائد الديوان يجدها حافلة بألوان من الحِكَم المعبِّرة عن أحاسيس قائليها ، الشارحة لنفسياتهم ومنها في قصيدة :(عرس الشهيد):

وما العُمْرُ يُنْقِصُهُ ذا الجهادِ

وقد خُطَّ ذا العمرُ مُنْذُ الأَزَلْ

إذا كنتَ في الحربِ أو في الظلالِ

فَمَنْ ذا يردُّ مَجيئَ الأجَلْ

فهلاَّ توحدتِ يا أُمَتي

فعاقبةُ الإنْقِسَامِ الفَشَلْ[1]

وهذه من الحكم المعروفة المستفيضة في عقول الناس منذ زمن ، حتى صارت من المسلمات التي أقر لها الناس، فالعمر لا ينقصه الجهاد ولا يأخذ منه القتال ؛ لأن العمر مقدر منذ الأزل ،وسواء أكان الإنسان بين أسنة الرماح ، أو الحدائق الغناء فلن يرد الحالة التي هو فيها نعيما كانت أم شقاءً أجله إذا جاء... ثم إن التفرق قرين الفساد والتنازع جند الفشل لذا حض الشاعر أمته علي التوحد والتماسك والترابط ،وهذه حكمة قرآنية وعرفها الناس منذ نشأة الناس فالاتحاد والتجمع .

(١) ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

وفي قصيدة: (حبيبٌ قد فقدناه):

مــا قيمــةُ العــيشِ في جُــبْنٍ وفي خَــوَرٍ

وكــلُّ مَــا قَــدْ قَضَــاهُ اللهُ نلقــاهُ؟

يذكر الحكم القديمة أن العيش في الذل والخور ليس له قيمة بل والجنــة بالذل لا تطاق والنار بالعز هي افضل منزل كما يقــول عنتــرة والنــاس جميعــا يعرفون ذلك...

وفي قصيدة: (بناتُ القُدس):

إنَّ الحيــــاةَ مَــــعَ الإذلالِ مَنْقَصَــــةٌ

والمــوتُ خــيرٌ لنــا مِــنْ ذَلِــكَ الهــونِ

فالحياة ولو كانت رغدة مرفهة إذا كان الانسان فيها ذليلا فهي منقصــة ضائعة ليست لها قيمة .. والموت خير وأفضل من العيش بهوان.

## ثالثاً : التأثر بالأسلوب القرآني :

من الظواهر البارزة في أسلوب قصائد الديوان تأثر الشــعراء بأســلوب القرآن الكريم ، ومن أمثلة هذا التأثر قول الشاعر في قصيدة: (هَا قدْ أتينــا مِــنْ جديد) :

فالحُسنيانِ لنا ..

فإمَّا نصرُنا

أوْ أنْ يكونَ جزاءَنا

الخُلدُ السعيدْ

من قوله تعالي : ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ [١] وجمهرة العلماء علي أن المقصود بالحسنيين في الآية النصر أو الشهادة وهما ما ذكرهما الشاعر فكأنه فسر الآية بطريقة شعرية أو ما يسمي بنظم المنثور .

**بناتُ القُدس**

**اللهُ قدْ قالَ في القرآنِ لا تَهِنوا**

**وتطلبوا السَلْمَ مِنْهُم[٢] ذاكَ يُرضِيني**

**:::::**

**اللهُ قدْ قالَ «مَنْ يَشْري»[٣] وذا طَلَبي**

**إني ارتضيتُ كَريماً راحَ يَشْريني**

**:::::**

**واللهُ قدْ قالَ مِنْ حُوري أُزَوِّجُهُ**

**سبعينَ حُوريةً[٤] كالبَيضِ مَكْنونِ[٥]**

وهذه كلها مأخوذة من القرآن الكريم وأسماء السور وآياتها نذكرها في الهامش.

---

(١) التوبة :٥٢ .

(٢) إشارة إلى الآية الخامسة والثلاثين من سورة محمد ﷺ ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية السابعة بعد المائتين من سورة البقرة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾.

(٤) إشارة إلى الحديث الذي رواه الترمذي في سننه كتاب الجهاد باب في ثواب الشهيد ١٨٧/٤ ، ١٨٨ حديث رقم (١٦٦٣)، والذي جاء فيه (أن الشهيد يزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ) وقال عنه الترمذي حديث حسن صحيح غريب..

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية التاسعة والأربعين من سورة الصافات:﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ ..

## المطلب الخامس

## تشكيل الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية عنصرًا رئيسا في الإبداع الشعري، وهي تأتي في قمة الأدوات التشكيلية للقصيدة، ذلك الذي تكون بدايته من المعجم والصياغة والأسلوب، وكما قال الجاحظ " إنما الشعر صناعة، وضرب من الصبغ، وجنس من التصوير"(١).

### روافد الصورة ووظيفتها :

لكل شاعر عالمه الذي يسترفد منه صوره، وغالبا ما يلتقط الشعراء المفردات من البيئات المحيطة بهم ، أو المشاهدات المختزنة في الذاكرة من عالم الطفولة ، أو من الماضي الموغل في الزمن، أو من التراث الإنساني كله.

وقد تتباين الصورة من شاعر لآخر من منظور الثقافة النوعية المتخصصة، التي ترتبط بتخصص الشاعر ومهنته، ولكن وظيفتها التعبيرية ضرورة من الضرورات الفنية في الشعر" لأنها تمثل "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً"(٢) " وقد ارتبطت بالصورة الشعرية وظيفة التمثيل الحسي للتجربة الشعرية الكلية، ولما تشتمل عليه من مختلف الإحساسات والعواطف والأفكار الجزئية"(٣).

---

(١) الحيوان الجاحظ: ٣/ ١٣٢ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط ثانية ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥ ه – ١٩٦٥ م .

(٢) انظر: النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال – ص ٤١٧، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م .

(٣) السابق – ص ٤١٩.

وإذا كان الشعر يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الخيال ، فإن الصورة الشعرية تُعد التحقق الجوهرى لهذا الخيال[١] ، وإذا كان الميل إلى التصوير أمرًا فطريًا في الإنسان لكونه شغوفًا بنقل المشاهد والأفكار ورسمها[٢] ، فإن هذه المقولة تنطبق تمامًا على الشاعر ، حيث يزداد شغفه برسم الصور وابتكارها .

فالصورة الشعرية مجال للإبداع الفني ، فهي تركيب قائم على الإصابة في التنسيق الفني الحى لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر[٣] .

وفيما يتصل بقصائد الديوان يمكن القول : إن الصورة الشعرية فيها قد اتسمت بملامح مميزة من حيث طرائق تشكيلها ومن حيث سماتها الفنية ، ومن هذه الملامح والسمات :

**أولاً : استخدام طرائق التجسيد والتشخيص والتجريد في رسم الصورة :**

يستخدم شعراء الديوان كثيرًا طريقة التجسيد في إبداع الصور الشعرية ؛ حيث يعمدون إلى تجسيد المعاني وإظهارها في صورة المحسوسات .

ومن ذلك قول شاعرنا:

فـدَمي سيرسِـلُ كُـلَّ صَـاعِقَةٍ لَهـم

وسـينتهي بِهمـو إلى سِـجِّينِ

---

(١) انظر : الخيال : مفهومه ووظائفه – للدكتور/عاطف جودة نصر ص ١٦١ – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م .

(٢) راجع : الشعر العربي بين الجمود والتطور– للدكتور/محمد عبد العزيز الكفراوى ص١٨٩– ط نهضة مصر ١٩٨٥ م .

(٣) انظر : البناء الفني للصورة الأدبية فى الشعر – للدكتور/على على صبح ص ١١ – المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

فقد جعل من الهم والحزن الذي يعقب وفاته وهما معنويان جعلهما امرا محسوسا وهو الصاعقة من النار تحرقهم وتحيلهم لشواء القي في سجين ونار الجحيم حيث يرسم الشاعر صورة للحزن الناهش في أعماق صدره واغتيال الشهداء ودفنهم في التراب إلي خروج ذلك في صورة صاعقة ، وقد لجأ إلى طريقة التجسيد في رسم هذه الصورة على سبيل التجسيد.

ومن الطرق التي يسلكها الشاعر في ديوانه فى رسم صورهم طريقة التشخيص ، حيث يخلعون على الأشياء صفات الإنسان الحى .

وقد يسلك الشعراء سبيل التجريد في رسم الصورة ، ويقصد بالتجريد: " تجريد المحسوسات وتحويلها إلى معان "(١)

وســـــتَمْلأُ الأَنـــــوارُ أرضَ عُـــــروبَتي

فـــالفَجْرُ يُشْـــرِقُ مِـــنْ ضِـــيَاءِ جَبـــيني

فقد أحال الحرية والتحرر من ربقة الخوف وترك الجبن الذي ملأ القلوب لشيء مرئي وهو الضوء والنور الذي سيملأ أركان البسيطة وسيراه كل الناس ، والفجر سيشرق من ضياء جبيني وقد أحال ما يظهر من إشراق وجهه من فرح سرور بالشمس التي تلد ضوء الفجر...

وقد سلك الشاعر سبيل التجريد ؛ حيث حول المحسوسات إلى معانٍ .

**ثانياً : الافتنان في رسم الصور البديعة :**

من الظواهر البارزة في تشكيل الصورة لدى الشاعر الافتنان في رسم الصور البديعة التي تتسم بالجدة والابتكار والتأنق في تأليف جزئياتها .

---

(١) دراسات أدبية – للدكتور / أحمد هيكل ص ١٧٥ – ط دار المعارف – الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .

ومنها تلك الصورة التي رسمها الشاعر لذكرى ذلك الشهيد في قوله[١] :

ذكـــراك ( أحمـــد ) للقلـــوب وقودهـــا

وكلامكـــم فينـــا لـــه دومـــا صـــدي

حيث جعل ذكرى الشيخ وقودًا يلهب القلوب ، ويذكى النفوس ، ويحفــز العزائم لتحقيق النصر المرتجى ، وهذه من بديع الصور .

(١) السابق ص ٢٤ .

## المطلب السادس

## التشكيل الأدائي الموسيقي

إن "فن الشعر في اللغة العربية يناسب هذه اللغة الشاعرة ، التي انتظمت مفرداتها وتراكيبها ومخارج حروفها ، على الأوزان والحركات وفصاحة النطق بالألفاظ ، فأصبح لها من الشعر الموزون فن مستقل بإيقاعه، عن سائر الفنون التي يستند إليها الشعر في كثير من اللغات" (١) .

ويمتاز الشعر عن غيره من فنون الأدب بموسيقاه التي تهبه قوة النفوذ والتأثير ، وتكسبه متعة الإنشاد ، وسهولة الحفظ والترديد .

وإذا كانت الموسيقا تساعد المبدع في بناء مضمونه الشعرى وانسياب أفكاره ومشاعره(٢) ، فهي تزيد من انتباه المتلقي ، وتجعله يحس بمعاني الشعر كأنها تمثل أمام عينيه تمثيلاً واقعيًا ، كما أنها تهب الكلام مظهرًا من مظاهر العظمة والجلال، وتجعله قادرًا على الوصول إلى قلب المتلقي ، فيردده مرارًا وتكرارًا (٣) .

ويفرق دارسو موسيقا الشعر بين لونين من الموسيقا :

**أحدهما** : الموسيقا الخارجية المتمثلة في الوزن والقافية .

**والآخر** : الموسيقا الداخلية الناشئة عن تناغم الكلمات ، وإيقاع العبارات داخل البيت الشعرى في القصيدة .

---

(١) اللغة الشاعرة ، العقاد ص ٢٧ .

(٢) انظر : قضايا النقد الأدبي الحديث – للدكتور / محمد السعدى فرهود ص ١٣٤ – ط دار الطباعة المحمدية ١٩٧٩م .

(٣) راجع : موسيقا الشعر – للدكتور / إبراهيم أنيس ص ١٦ – الطبعة الخامسة – دون إشارة إلى مكان الطبع أو تاريخه .

أما ما يتصل بقصائد الديوان فقد اشتملت على ألوان متناغمة من موسيقا الشعر الخارجية والداخلية :

## أولاً : الموسيقا الخارجية :

تشتمل موسيقا الشعر الخارجية على الوزن الذى يُبنى عليه إيقاع القصيدة ، وعلى القافية التي تنتهى بها أبياتها .

### ١- الوزن :

أما ما يتصل بالوزن فيمكن القول : إن كل قصائد الديوان جاءت على نظامين:

١- **القصيدة العمودية**: التي تُنظم على وزن واحد من أولها إلى آخرها ولعل هذا يرجع إلى تمسك الشاعر بالتقاليد الشعرية المتوارثة.

٢- **شعر التفعيلة** : وقد جاءت بعض قصائد الديوان علي نظام شعر التفعيلة حيث بلغت قصائد الديوان أحدي وعشرين قصيدة منها ست قصائد علي شعر التفعيلة ،بنسبة ٢٨.٥٧% من الديوان وهي نسبة تقرب من الثلث .. وقد تنوع استعماله للتفعيلات وأحيان لم يكتف باستعمال تفعيلة واحدة أو تفعيلتين أو تفعيلات متماثلة بل ربما استعمل أكثر من تفعيلة في القصيدة الواحدة من ذلك في قصيدة: عاشق الموت. راوح بين تفعيلات كثيرة مثل:

(أنا عاشق) علي وزن (متفاعلن) ، (للموت) (مستفع) ،

(كي يحيا) (مستفعل)، (وليدي) (فعولن) ،(وهو مرفو) (فاعلاتن) (ع الجبين) (فاعلاتن)...

(وندك حصـ) (متفاعلن) ، (ـن الظالمين) (مستفعلان)...

وهذا يدل بوضوح علي تراوح الشاعر بين التفعيلات وتنوعيه بينها فلم يكتف بتفعيلة واحدة أو تفعيلتين ولكنه اكثر وهو نوع من التجديد، وهو التنويع المطلوب في الوزن لشعري حينما يتطلب السياق الفني ذلك.

وقد استعمل شاعرنا في الديوان أربعة أبحر عروضية هي: الكامل ، والبسيط، والمتقارب والمتدارك .

والجدول التالي يبين عدد القصائد المنظومة على كل بحر:

| البحر | الكامل | البسيط | المتقارب | المتدارك |
|---|---|---|---|---|
| عدد القصائد | ٦ | ٥ | ٣ | ١ |

وقد احتل بحر الكامل النصيب الأكبر من أوزان قصائد الديوان ، ولعل مردّ هذا إلى ما يمتاز به هذا البحر من تناغم موسيقى ناشئ عن كثرة الحركات ، وذلك " لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر"(١)، وكانت نسبة البحر عنده ٣٧.٥% .

كما أن سهولة النظم على هذا البحر جعلته كثير الدوران في الشعر الحديث جميعه، يقول الدكتور/ إبراهيم أنيس(٢) : " البحر الكامل في عصرنا الحديث قد أصبح معبود الشعراء ، وهو – أيضًا – البحر الذى يستمتع به جمهور السامعين من محبى الشعر ، فيطرقه الآن كل الناظمين : الشعراء منهم والمتشاعرون ، فإذا وصف القدماء الرجز بأنه مطية الشعراء ، يمكننا الآن – ونحن مطمئنون – أن نصف الكامل بأنه مطية شعرائنا المحدثين " .

---

(١) موسيقا الشعر العربي بين الثبات والتطور – للدكتور / صابر عبد الدايم ص ٨٧ – مكتبة الخانجى بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

(٢) موسيقا الشعر ، ص: ٢٠٨ .

– يجئ بحر البسيط بعد الكامل في عدد قصائد وروده في الديوان ، وهو بحر له موسيقاه المميزة التي تمنح النص لوناً من التموج والانسيابية ، والإيقاع الذى يعطى النفس حالة من حالات السمو والصفاء[١] ، وكانت نسبة البحر عنده ٣١.٢٥% .

– نرى بحر المتقارب في المرتبة الثالثة من حيث عدد مرات وروده في الديوان ، وهو بحر يتسم بانسجام موسيقاه ، وحسن وقعها في الآذان[٢] ، وكانت نسبة البحر عنده ١٨.٧٥%.

– نظم الشاعر قصيدة واحدة على بحر : المتدارك وكانت نسبة البحر عنده ٦.٢٥% .

ومن الملاحظ أن الشاعر استخدم هذه الأبحر تامة ، ولم يستخدم مجزوءها .

وقد استخدم الشاعر الأبحر ذوات التفعيلات المتساوية [٣] ممثلة في الكامل، والمتقارب ، والمتدارك .

كما استخدم البحر ذا التفعيلات المتجاوبة[٤] ممثلة في البسيط .

والشاعر حر في اختيار الإيقاع الذي يحتوى تجربته، غير أن هناك بعض الظواهر الموسيقية أود التوقف عندها، ومنها.

---

(١) ينظر : دراسات فى النص الشعرى ،للدكتور. عبده بدوى، ص ٧٢ ،ط دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٢) يراجع : موسيقا الشعر ، للدكتور. إبراهيم أنيس، ص ١٠٦ .

(٣) الأبحر ذوات التفعيلات المتساوية هي التي تتألف من تفعيلة مكررة . (انظر : فى الميزان الجديد، للدكتور. محمد مندور ص ٢٢٧ ، ط . دار نهضة مصر للطبع والنشر ( دون إشارة إلى تاريخ الطبع ) .

(٤) الأبحر ذوات التفعيلات المتجاوبة ما كانت التفعيلة الأولى فيها تساوى الثالثة ، والثانية تساوى الرابعة. ( راجع : السابق : الصفحة نفسها ) .

## ٢- القافية:

أما القافية فهي الجزء الأخير من البيت الشعرى(١)، ولها أهميتها البالغة، وقيمتها الإيقاعية في النص الشعرى؛ فالقافية تاج الإيقاع الشعرى، وهى لا تقف من هذا الإيقاع موقف الحلية، بل هي جزء لا ينفصم منه؛ إذا تمثل قضاياها جزءًا من بنية الوزن الكامل تُفَسَّر من خلاله وتُفسِّره ، فهما وجهان لعملة واحدة [٢] .

وقد بنى الشاعر قصائده على تسعة حروف من حروف الهجاء هي :

١- الباء : وقد استعملها قافية مطلقة مرة واحة.
٢- الدال : وقد استعمها قافية مطلقة مرتين .
٣- الراء : وقد استعمها قافية مطلقة مرتين .
٤- العين : وقد استعمها قافية مطلقة مرتين .
٥- القاف: وقد استعمها قافية مطلقة مرة واحدة .
٦- اللام : وقد استعمها قافية مقيدة مرة واحدة .
٧- الميم : وقد استعمها قافية مرتين أحداها مطلقة والأخرى مقيدة .
٨- اللام : وقد استعمها قافية مطلقة مرتين .
٩- الهاء: وقد استعمها قافية مطلقة مرتين .

---

(١) حُددت القافية بأنها " الساكنان اللذان فى آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ، ومع المتحرك الذى قبل الساكن الأول " . (العروض القديم : أوزان الشعر العربي وقوافيه ، للدكتور. محمود على السمان ص ٢١٥ – ط دار المعارف ١٩٨٤ م) .

(٢) ينظر : القافية : تاج الإيقاع الشعرى – للدكتور. أحمد كشك،ص:٩،المكتبة الفيصلية١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

## ثانياً : الموسيقا الداخلية :

تضمنت قصائد الديوان فضلاً عن الوزن والقافية ألوانًا من موسيقا الشعر الداخلية التي أضفت على النصوص مزيدًا من الإيقاع المتناغم والجرْس الأخَّاذ . وقد ذكرن بعضها فيما سبق من الدراسة كالتكرار وهناك ألوان موسيقية أخري منها:

### - التصريع في مطلع القصيدة :

والتصريع هو : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب[١]:

وهي ظاهرة قديمة تمسك بها الشاعر في جل قصائده ولم يكن هدفه منها التقليد للقدماء أو لمجرد الحفاظ على شكل القصيدة العمودية، وإنما هو صاحب قضية في حاجة إلى جمهور يلتف حوله، ويتبنى مع قضيته، وينافح معه من أجلها. لذا حرص على احترام زوق الجماهير، وحاول امتلاك مشاعره بهذه الخاصية الموسيقية من أول دفقة شعرية في تجربته، ويجيء التصريع كثيرًا في قصائد الديوان سواء في مطلعها أم في غير مطلعها .

ومن القصائد التي اشتملت على التصريع في مطلعها قصيدة:(حبيبٌ قد فقدناه)

أوَّاهُ يا أُمَتي بلْ ألفُ أوَّاهُ

« أوَّاهُ لو أجدت المحزونَ أوَّاهُ »

---

(١) ينظر : الإيضاح للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) وضع حواشيه إبراهيم سعد الدين، منشورات محمد على بيضون، ص ٢٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط أولى ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

وهنا ننبه أن الشطرة الثانية في البيت قد وضعها الشاعر بين قوسين ليدلل علي أنه أخذها من شاعر غيره وهي مأخوذة من قصيدة:(مجد الإسلام وقفة على طلل)، للشاعر :(محمود غنيم) وهي شطر من البيت الثاني في القصيدة وهو:

لـــي فيـــك يـــا ليـــل آهـــات أرددهـــا

أواه لـــــو أجـــــدت المحـــــزون أواه .

وفي قصيدة :(بناتُ القُدس):

بيـــتُ القصـــيدةِ عنـــدي مثـــل ســـجنِ

والقافيـــــاتُ بنـــــارِ الحُـــــزنِ تُصـــــليني

يـا شِعْرُ عُذراً فما قَـدْ عُـدتَ تَعْنيني

ولا القـــوافِي الحســـانُ اليـــومُ تُغـــريني

وقوله :

قـــد زاد تعـــداكم عـــن الـــف مليـــون

كيـــف اســـتكنتم لهـــذا الـــذل والهـــون

وهنا تعطي القافية وهي النون المطلقة والتي توصل بياء موسيقي هادئـــة تدل علي ما يعانيه الشاعر من اسي وشدة الحزن جعلته يأن هذا الأنين الخافت..

وفي قصيدة: (سيظلُ جُرحُكَ نازفًا):

إنْ صـــارَ جِسْـــمُكَ في الـــترابِ موســـدًا

ســـيظلُ ذِكْـــرُكَ في القُلـــوبِ مُخَلَـــدَا

وكذلك استعمال الدال كحرف روي وهو من حروف القلقلة ليؤدي هذا المشهد القلق للقلب المعني الذي أقلقه هذا المشهد المفزع لشيخ قعيد لا يملك من الدنيا إلا صوته وقد تناثرت أجزاءه وتطايرت أبعاضة في عملية اغتيال خسيسة.

- **تكرير حرف من حروف الهجاء :**

قد يكرر الشعراء حرفًا من حروف الهجاء بطريقة واضحة مما يحدث أثرًا موسيقيًا واضحًا مثل :

قـــد دبَّـــروا أَمْـــرَاً بليـــلٍ ويْحَهُـــمْ

قُتِلـــوا بِـــهِ .. ولبـــئْسَ أَمْـــراً دَبَّـــروا

قتلـــوكَ يـــا شـــيخَ البطولـــةِ والفِـــدا

واللهِ إنَّ قلوبَنـــــــــا تَتَفَطَّـــــــــرُ

قـــد هـــزَّ قتلُـــكَ كـــلَّ أفئـــدةِ الـــورى

حقَـــاً .. فـــذاكَ هـــو المصـــابُ الأكـــبرُ

فقد كرر حرف القاف وهو من الحروف المجهورة المقلقة سبع مرات مرتين في كل بيت وثلاث في البيت الأخير؛ مما دل علي الحالة النفسية وجاء بموسيقى تستدعي انتباه السامع (قد) ، (قتلوا) ، (قتلوك) ، (قلوبنا) ، (قد) (قتلك) ، (حقا).

- **الترصيع أو حسن التقسيم :**

ويُقصد به تجزئة البيت وتقفية أجزائه، أو التسوية بين الأجزاء في الوزن[1] فهو تقسيم الشطر إلى وحدات صوتية متناسقة متناغمة، أو هو: اتفاق جملتين أو أكثر في عدد الكلمات مع اتفاق كل كلمة مع ما يقابلها في الحرف الأخير.

---

(١) انظر : القافية فى العروض والأدب – للدكتور / حسين نصار ص ٤٠ – ط دار المعارف ١٩٨٠ م .

تعبير جمالي يؤثر في المستمع، ويجعله منتبهاً يقظاً، فيعد بمثابة خلفية للنص، كتلك الموسيقى التي تصحب الشاعر عند الإلقاء ومن إعجاب شاعرنا به جعله لازمة فنية في قصيدته:

سنجعلُ الأرضَ بُرْكَانَاً مِنَ الغَضَبِ

سنجعلُ النِفْطَ طُوفَانَاً مِنَ اللَّهَبِ

فقد قسم الشاعر البيت إلي وحدات صوتية متوازنة ومتساوية (سنجعل الأرض) يقابلها(سنجعل النفط)،و(بركاناً) يوازنه(طوفاناً)،(من الغضب) يوازنه (من اللهب).وقد أعطى ذلك موسيقا جميلة في الأذن حسنة الوقع للسامع.. وقوله:

من ينقذ الطفل؟ من يرثى لسيدة؟

من يرحم الشيخ؟ من غارات صهيون

وانظر إلى التقسيم (من ينقذ الطفل؟) (من يرثى لسيدة؟) ،(من يرحم الشيخ؟)وكلها تقسيمات متساوية ومقاطع متناظرة تعطي وقعاً موسيقياً جميلاً ووزناً متعادلاً يطرق سمع المتلقي فيستريح له ويقر به.

ورءوسُ الكفرِ سنحصدها

حصداً ولنحنُ الحُصَّادُ

سنعيدُ الأقصَى لحِمانا

ونعودُ لهم إنْ هم عادوا

- **الجناس :**

وهو أن يتفق اللفظان في وجه من الوجوه ، ويختلف معناهما[١] .

سنعيدُ كرامةَ أمَّتِنا

ورءوسُ الكفـــــــرِ سنحصـــــــدها

حصـــــداً ولـــــنحنُ الحُصَّـــــادُ

ســـــنعيدُ الأقصَـــــى لحِمانـــــا

ونعـــــودُ لهـــــم إنْ هـــــم عـــــادوا

ويلاحظ هنا الجناس بين (سنحصدها) ،(حصدا)، (الحصـــاد) ، (ســـنعيد)، (نعود) ، (عادوا) وهذا الجناس الناقص بين هذه الألفاظ له وقع موسيقي أخـــاذ ، يظهر بوضوح ويستدعي الانتباه ،ويستجلب الوعي.

كما اشتملت قصائد الديوان على لون خفىّ من موسيقا الشـــعر الداخليـــة ، وهذا اللون يصعب الوقوف على مواضعه أو تحديد ملامحه، وإنما يـــأتي مـــن " اختيار الكلمات وترتيبها ، والمواءمـــة بـــين الكلمـــات، والمعـــاني التـــي تـــدل عليها"[٢]،كما سبق وذكرناه من انتقاء الشاعر للألفاظ الموحية التي تنقل تجربتـــه وإحساسه إلى المتلقي بالصورة المثلى.

---

(١) راجع كتاب: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوى ٢ / ٣٥٥ – دار الكتب العلمية بيروت لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٢) التحرير الأدبي : دراسة نظرية ونماذج تطبيقية – للدكتور / حسين على محمـــد ص ٣٢٨ – مكتبة العبيكان بالرياض – الطبقة الأولى ١٤١٧ هـــ/١٩٩٦ م .

- **الطباق :**

والطباق هو الجمع بين المتضادين في الكلام ،وقد استعمله شاعرنا لما لـــه من فعل في العقل وتحريك للذهن ورفع لدرجة الانتباه يقول:

بـــــذلوا الأرواحَ ومـــــا بَخِلـــــوا

وبكـــــلِّ نفـــــيسٍ قـــــد جـــــادوا

وسَـــــنَمحوكُـــــلَّ ضـــــغَائِنِنا

لـــــنْ تَبْقَـــــى فينـــــا أحقَـــــادُ

ويأتـــي الطباق هنا بين(بذلوا) ،و(بخلوا) فالبذل هـــو الانفـــاق والإعطـــاء والبخل هو الامساك والاخذ والشح وهما متضادان في الفعل..

وكذلك الطباق بين (سنمحوا) و(تبقي) فالمحو ذهاب وفناء وانـــدثار والبقـــاء ديمومة وظهور واستمرار وبينهم تضاد معروف وتباين واضح.

- **المبالغة**

وقد وجدت عنده مبالغات في بعض الأوصاف والمبالغة كما عرَّفها قُدامـــة بن جعفر هي أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال، لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتى يزيدَ في معنى ما ذكره ليكون أبلغ من معنى قصده ، وقد يصل الأمـــر إلـــي الإغراق، وهو الإفراط في وصف الشيء بما هو مقبول عقلا ومرفوض عـــادة ، ولعل الذي دعاه الي ذلك شده التأثر بالمشاهد المغذية لتجربته الشعرية وعظم ما هو فيه من هم وحزن علي حال الأمة ،فمن المبالغات التي وردت عنده قوله فـــي قصيدة : (سيظلُ جُرحُكَ نازفًا):

بَكَـــتِ الـــدِمَاءَ عَليـــكَ أحـــدَاقُ الـــورى

كَـــادَتْ قلـــوبُ الخلـــقِ أنْ تتوقـــدا

فالعيون لا تبكي دما أبدا إلا إذا كان فيها مرض ،وهو مبالغة في حب الشيخ وتقديره وحزن الناس لما الم به من حادثه ولما أصابه من مصاب جلل استدعي تعاطف الناس وبكاءهم عليه.

يا دوحَةَ الأخلاقِ .. يا نِبْراسِنا

سيظلُّ جُرْحُكَ نَازِفاً طُولَ المدى

يا رَمْزَ كلِّ شجاعةٍ وبَسَالَةٍ

كمْ ذا وددنا أنْ نكونَ لكَ الفِدا

قد كنتَ أولَ مَنْ يجاهدُ سيدي

قد كنتَ للأبطالِ دوماً مرشدا

وهذه الأوصاف (دوحة الأخلاق) (نبراس) (رمز كل شجاعة) (أول من يجاهد) (مرشد الأبطال) هذه الصفات أليق بالنبي الكريم ﷺ أو أحد رموز الصحابة رضوان الله عليهم، وتقبل – كما ذكرنا– نظراً لعاطفة الشاعر المتقدة وتجربته الملتهبة وحماسته العالية ،وكذلك سيظل جرحك نازفا طول المدى مبالغة تقبل وجداناً ولا تقبل عقلاً.

وفي قصيدة: (اهنأ فقد نلتَ المنى).

قد هزَّ قتلُكَ كلَّ أفئدةِ الورى

حقَاً .. فذاكَ هو المصابُ الأكبرُ

فرِحوا بمَقْتِلِكُم وراحَ زعيمُهُم

يُنْهي التهاني للكِلابِ ويَشْكُرُ

ويقــولُ قَوْلَتَــهُ الجبَانَــةَ مِثْلَــهُ

راحَ الــــذي كنَّـــا نخَـــافُ ونَحْـــذَرُ[1]

فقتل الشيخ لم يهز قلوب جميع المسلمين ولا العرب ، بل كثير منهم لم يعرف ما حدث له ولم يدر بما جري عليه ، فما بالكم بقلــوب النـــاس جميعـــا والتـــي استغرقها الشاعر بقوله (كل) والمصاب فيه ليس هو الأكبر إلا بالنســبة لأهلــه وذويه فقط أما بقية الورى فكل منهم عنده من المصـــاب مـــا يفـــوق هـــذا ... والمبالغة الأخرى هي قوله أن زعيم اليهود شارون قال بعد موته راح الذي كنـــا نخاف ونحذر وهذه مبالغة فمع مكانة الشيخ في نفوس الفلسطينيين والمقاومـــة لكن لم يصل أمره أن يخيف دولة تخيف كثيراً من الدول وترهب كثيراً من الأمم.. ربما يصدق ذلك علي بعض الناس من اليهود أو من يمسك بملف الشيخ .. لكـــن علي مستوي الدولة لا يصل الأمر لهذا الحد بدلالة قتلهم له ولغيره من الشهداء.

---

(١) كان رئيس الوزراء الإسرائيلي، ارييل شارون، قد تباهى بهذه العملية، ووعـد بالمزيـد منها. وأكد أن اغتيال ياسين هو مقدمـة لاغتيـالات أخـرى. بينمـا خرجـت المعارضـة الإسرائيلية ... وتكلم في هذه الجلسة وزير الدفاع، شاؤول موفاز، فأكد هو الآخر استمرار الحرب وقال إنها موجهة ضد حماس والجهاد الإسلامي وحركة فتح. وراح يبـرر اغتيـال الشيخ ياسين بالقول انه بن لادن إسرائيل. وأضاف: «إن حركة «حماس «تقود منذ ثـلاث سنوات حربا عشواء ضد إسرائيل. فقد نفذت لوحدها ٤٢٥ عملية قتل فيها ٣٧٧ إسرائيليا وجرح ٢٠٧٦ آخرون ونفذت ٥٢ عملية انتحارية أدت إلى مقتل 288 إسـرائيليا وجـرح ١٦٤٠. وهذه حصة الأسد من العمليات الفلسطينية خلال الانتفاضة الأخيرة. وقد جاء وقت الحساب لقادتها أجمعين. فلا أحد منهم يملك حصانة». وراح نواب ووزراء الليكود يباركون الجيش وشارون وموفاز على هذه العملية..

- نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط عدد الثلاثـاء ٠١ صفـر ١٤٢٥ هـ ٢٣ مـارس ٢٠٠٤ العدد ٩٢٤٧.

# فهرس المصادر والمراجع

## المصـــــادر :

- ديوان القدس عائدة لنا، للشاعر: طلعت المغربي (د.ط) ٢٠٠٤هـ.
- الديوان وفيه دراسة عن الديوان للشاعر : جميل محمود عبدالرحمن.

## المراجـــــع :

### أولا: الكتب المطبوعة

- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر.
- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي الحداد ، دار الشؤون الثقافية أفاق ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- استلهام الشخصية التراثية ، الدكتور. علي عشري زايد
- أسس النقد الأدبي عند العرب – للدكتور / أحمد أحمد بدوى ، – ط نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – أكتوبر ١٩٩٤ م .
- الأسلوب : دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية – تأليف / أحمد الشايب – مكتبة النهضة المصرية – ط الثانية ١٤٢٣ هـ / ١٩٩٣ م .
- أنوار الربيع في أنواع البديع ، لابن معصوم، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ، النجف، ط أولى ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩م.
- الإيضاح للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم سعد الدين، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط أولى ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

- البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر – للدكتور / على علي صبح ، – المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

- التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث: دراسات وقضايا، للدكتور/ صابر عبد الدايم، مكتبة الخانجي– الطبعة الأولى١٤٠٩هـ/١٩٩٠م.

- التجربة الشعرية عند المتلقي، للدكتور/عبد اللاه محمود حسن محروس ، مطبعة الأمانة ، ط الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م .

- التحرير الأدبي : دراسة نظرية ونماذج تطبيقية ، للدكتور / حسين على محمد، مكتبة العبيكان بالرياض – الطبقة الأولى ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م .

- جماليات النص الأدبي في التراث العربي، دكتور صابر عبد الدايم ، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، ط أولى ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م .

- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط رابعة ٢٠٠٥م.

- حول الأديب والواقع ، عبد المحسن طه بدر، ط ثامنة، دار المعارف، القاهرة (د.ت) .

- الحيوان الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط ثانية ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م .

- الخيال : مفهومه ووظائفه ، للدكتور / عاطف جودة نصر ، – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م .

- دراسات أدبية ، للدكتور .أحمد هيكل ، ط دار المعارف ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .

- دراسات في الأدب العربي والتاريخ، محمد عبد الغنى (الحوار في القصيدة العربية) حسن ، الدار القومية للطباعة والنشر / القاهرة، وأدب المهجر.
- دراسات في النص الشعرى ،للدكتور. عبده بدوى، ط دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- دكتور صابر عبد الدايم، دار المعارف، مصر، ط أولى ١٩٩٣م .
- الشعر العربي بين الجمود والتطور – للدكتور / محمد عبد العزيز الكفراوي، – ط نهضة مصر ١٩٨٥ م .
- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، لمصطفى عبد اللطيف السحرتى ، ط المقتطف والمقطم ١٩٤٨ م .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، لأحمد بن على القلقشندى ، – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- العروض القديم : أوزان الشعر العربي وقوافيه ، للدكتور/محمود على السمان ، – ط دار المعارف ١٩٨٤م) .
- في الميزان الجديد، للدكتور. محمد مندور ، ط دار نهضة مصر للطبع والنشر ( دون إشارة إلى تاريخ الطبع ) .
- في النقد الأدبي ، للدكتور. عبد العزيز عتيق، ط دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان – الطبعة الثانية١٣٩١هـ / ١٩٧٢ م .
- في حدود الأدب ، الدكتور. محمود الربيعي، الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر

- القافية : تاج الإيقاع الشعرى – للدكتور. أحمد كشك ، المكتبة الفيصلية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- القافية في العروض والأدب – للدكتور / حسين نصار ، – ط دار المعارف ١٩٨٠ م .
- قراءة في الشعر العربي الحديث ،للدكتور/ رجاء عيد ، ط منشأة المعارف بالإسكندرية – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- قضايا النقد الأدبي الحديث – للدكتور / محمد السعدى فرهود، – ط دار الطباعة المحمدية ١٩٧٩م .
- الله والإنسان المعاصر ، د عبد الغني عبود ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٧٧م،
- اللغة الشاعرة ، العقاد ، ط. نهضة مصر(د.ت).
- الله والعلم الحديث، عبد الرازق نوفل ، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧١م.
- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : الدكتور/على عبد الواحد وافي ، ط نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (ط الثالثة) دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- ملامح الرؤية والتشكيل .
- مناهج البحث الأدبي : دراسة تحليلية تطبيقية ، للدكتور/سعد ظلام ، ط نهضة الشرق ، جامعة القاهرة – ط الثانية ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- موسيقا الشعر – للدكتور / إبراهيم أنيس ، – ط الخامسة – دون إشارة إلى مكان الطبع أو تاريخه .
- موسيقا الشعر العربي بين الثبات والتطور – للدكتور / صابر عبد الدايم ، – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ط الثالثة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

- النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال – ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م .

## ثانيا: الدوريات والمجلات العلمية :

- السيميوطيقا والعنونة ، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٥ ، عـــدد ٠٣ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧ م .
- شعرية النصوص الموازية في دواوين عبد الله حمادي، جامعة منتـــوري – قسنطينة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ١٤٢٨ هـــ– ٢٠٠٧م .

# فهرس الموضوعات


| م | الموضـــــوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | المقدمة | ٢١٨٧ |
| ٢ | التمهيد | ٢١٩٢ |
| ٣ | المبحث الأول : الرؤية الشعرية في ديوان القدس عائدة لنا | ٢١٩٦ |
| ٤ | المطلب الأول : التخاذل والسلبية الواضحة في الأمة | ٢٢٠٠ |
| ٥ | المطلب الثاني : أهمية القدس للعرب وللإسلام والمسلمين | ٢٢٠٤ |
| ٦ | المطلب الثالث : تصوير طغيان العدو ووحشية العدوان | ٢٢٠٦ |
| ٧ | المطلب الرابع : أرواح الشهداء تلهب المقاومة | ٢٢١٠ |
| ٨ | المطلب الخامس : تصوير منزلة الشهيد ونعيمه في الجنة | ٢٢١٤ |
| ٩ | المطلب السادس : بيان جمال الإسلام ورقى تعاليمه | ٢٢١٨ |
| ١٠ | المطلب السابع : العلاج من وجهة نظر الشاعر | ٢٢٢٥ |
| ١١ | المبحث الثاني : التشكيل الفني في الديوان | ٢٢٣١ |
| ١٢ | المطلب الأول : التجربة الشعرية والعاطفة | ٢٢٣١ |
| ١٣ | المطلب الثاني : اللغة والأسلوب | ٢٢٣٨ |
| ١٤ | المطلب الثالث : الأسلوب والأنماط الأسلوبية | ٢٢٥١ |
| ١٥ | المطلب الرابع : استلهام التراث واستدعاء الشخصيات وتوظيفها | ٢٢٦١ |
| ١٦ | المطلب الخامس : تشكيل الصورة الشعرية | ٢٢٦٨ |
| ١٧ | المطلب السادس : التشكيل الأدائي الموسيقى | ٢٢٧٢ |
| ١٨ | فهرس المصادر والمراجع | ٢٢٨٥ |
| ١٩ | فهرس الموضوعات | ٢٢٩٠ |